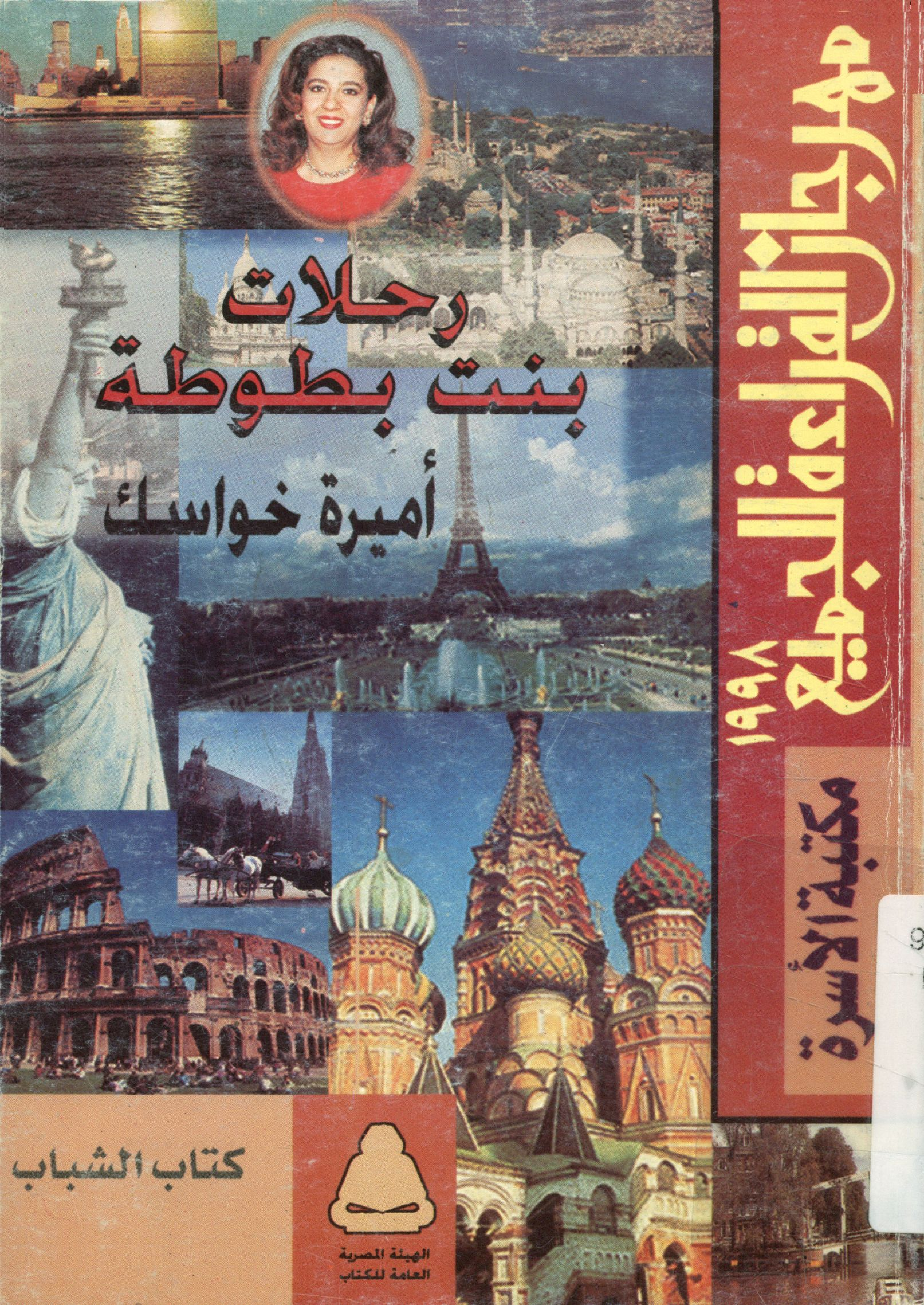
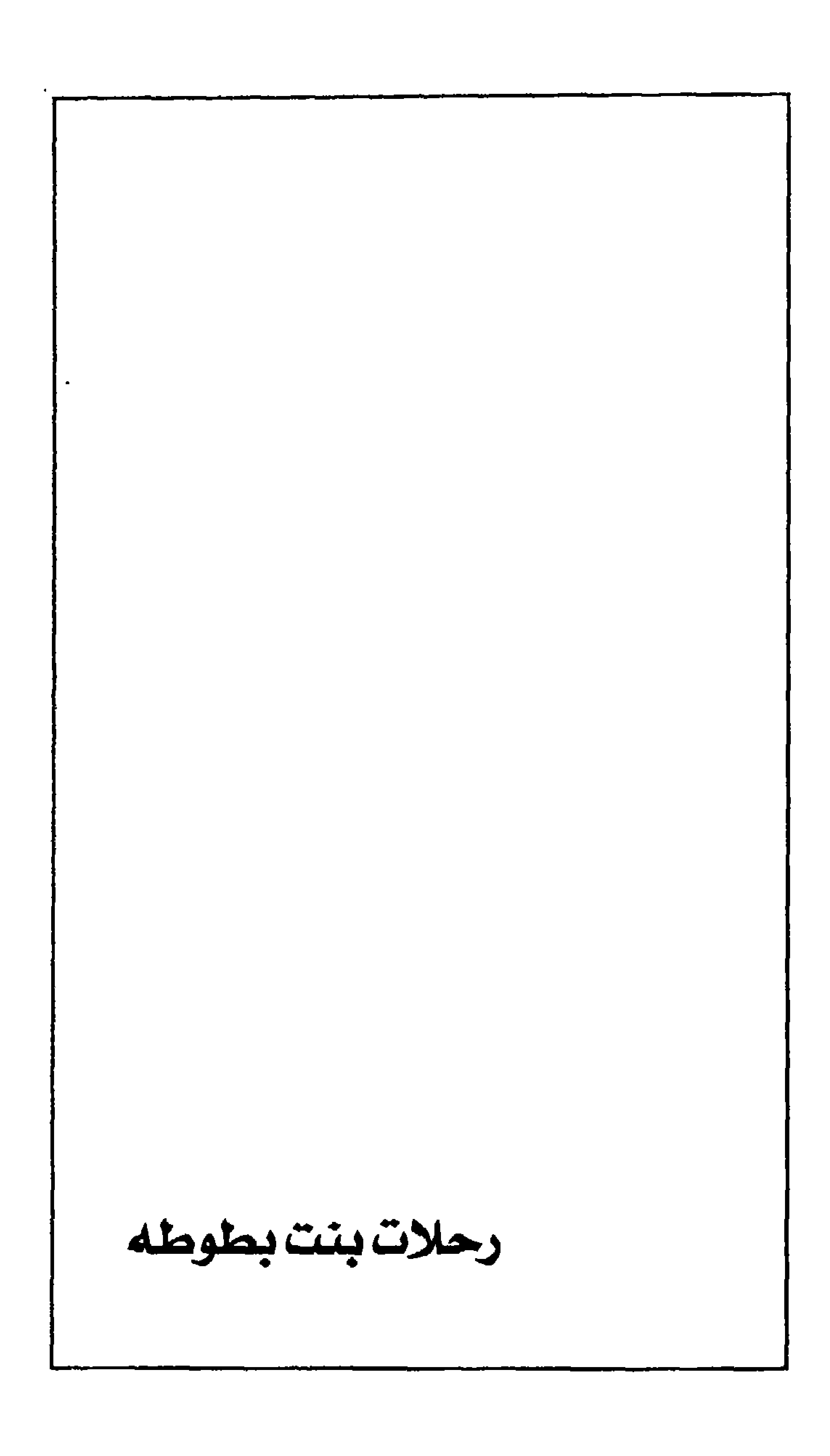


مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨
مكتبة الأسرة
رحلات
بنت بطوطة
أميرة خواسك
كتاب الشباب
الهيئة المصرية
العامة للكتاب


رحلات بنت بطوطه

رحلات بنت بطوطه

أميرة خواسك



مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(كتاب الشباب)

رحلات بنت بطوطه

أميرة خواسك

الغلاف

الإشراف الفني:

للفنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الريفية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: الهيئة المصرية العامة للكتاب

على سبيل التقديم

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التنويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د. سمير سرحان

مقدمة

يضم هذا الكتاب الذى بين يدى القارىء أربع عشرة رحلة تمت في الفترة من ١٩٨٨ ـ ١٩٩٨ ٠ وقد كتبت معظم هذه الرحلات فى الأصل كرسائل صحفية نشرتها لى مجلة أكتوبر ، ولقيت استحسان عدد من القراء على نحو شجعنى على أن أصدرها فى كتاب ٠

على أنه لما كان الكمال لله وحده ، وكانت الكتابة بقصد النشر فى مجلة تختلف عن الكتابة فى شكل كتاب فقد أعدت النظر فيها ، واستكملت ما كان يجب على استكماله فى البداية لولا ظروف النشر وظروف المجلة والمساحة المخصصة لى والتى قد لا تتيح لى التوسع بما يتطلبه المقام ٠

لذلك حين بدأت في اعداد هـذه الرحلات للنشر في كتـاب ، رأيت استيفاء كل رحلة بما ينبغى استيفاؤه ، واضاءة الجوانب التي كان على اضاءتها ، وهو ما تطلب مني جهدا اضافيا ، واطلاعا في الكتب التاريخية والجغرافيـة ، والرجـوع الى ما استطعت الحصول عليه أثناء رحلاتي من الكتب العلمية المختصة بالمدن التي زرتها ، واسترجاع ما قمت بتسجيله علـى شرائط الكاسيت وتصويره بالفيديو كاميرا لتدوين المعلومات التي أقدمها للقارىء أكثر دقة ..

وقد تمخض عن ذلك كله الكتـاب الذى بين يدى القـارىء ، والذى آمل أن يضيف اليـه والى معلوماته ما أتمناه من فائدة ، وأن يضيف الى خبرته الخبرة التى حصلت عليهـا ، وأن يمتعه بقـدر ما أمتعتنى هـذه الرحلات .

وسوف يلاحظ القارىء العزيز أن الأوضـاع السياسية لبعض البلاد عند زيارتى لها قد تغيرت اليوم عما كانت عليه وقتذاك ، وعلى سبيل المثال ، زيارتى للاتحاد السوفيتى الذى لم يعد اتحادا سوفيتيا ، وانما

أصبح كومنولث روسيا ، ولذلك فان ما سوف يقرؤه القــارىء عن سياحتى فى الاتحاد الســوفيتى ســوف يدخــل فى باب التاريخ ! وســيكون فرصــة للقارىء للمقارنة بين العهد الحــالى وعهــد مضى تغلبت عليــه الأحداث وبدلته تبديلا •

وأخيرا فانى أعتذر عما قد يكون هناك من نقص أو قصور فى وصف البلاد التى زرتها ، وعذرى أننى أكتب ما أراه وما شـــاهدته بالفعل ، وما تســنى لى الحصول عليه من معلومات من الكتب العلمية المختصة •

وفى النهاية لا أملك الا أن أشكر أستاذى وزوجى الأستاذ الدكتور عبدالعظيم رمضان الذى لولا مرافقتى له فى هذه الرحلات ، وما وفره لى من امكانيــات لما تحقق لى ما تحقق من سعادة ومتعة •• والله الموفق •

الهرم فى يونيه ١٩٩٨ أميرة خواسك

إستنبول .. والتلال السبعة!

استنبول مدينة على سبعة تلال
تعانق الشرق والغرب

القسطنطينية .. الاستانة .. اسلام بول ، أو استنبول .. أسماء لمدينة واحدة ترك عليها التاريخ بصمات بارزة فى كل حقبة من حقبه ، لتصبح متحفا ناطقا بكل ما شهدته هذه المدينة الجميلة من أمجاد وبطولات ، وأيضا هزائم وانكسارات ..

واستنبول هى «اسلام بول» أى مركزالاسلام ! وحتى تتخيل مدى روعة هذه المدينة يجب أن تعلم أنها ظلت عاصمة لاثنتين من أكبر الدول فى التاريخ ، وهما : الدولة البيزنطية ثم الدولة العثمانية ، وقد أضافت كل من الدولتين ما يعبر عن قوتهما وثرائهما ، ليصبح التاريخ طاغيا على الحاضر فى كل أنحاء هذه المدينة .

وإذا كانت مدينة أنقرة هى العاصمة ومقر الحكم منذ عام ١٩٢٢ ، فان استنبول بهـا الحياة والتجارة والسياحة على مدار العام ، وبها الجامعة .

وإذا كان المشى هو أفضـل وسيلة للتعرف بالمدن وأرجائهـا واهلهـا ، الا أن المشى فى استنبول يحتاج لسيقان حديدية ، يمكنها أن تتحمل صـعود وهبوط الشـوارع التى تنحدر أحيانا بشـدة وأحيانا أخرى ترتفع ! وذلك لأن المدينة بنيت فوق سبعة تلال تطل على مضيق البسفور .

ورغم متـاعب المشى فى اسـتنبول فانه متعة ! فالتاريخ يطل برأسـه فى كل مكان ، والامتزاج بين رائحة الشرق وجاذبيتها الخاصة ، والتطلع الى الغرب بمظاهره الحضارية ، يكونان معا نسيجا لمدينة فريدة تحمل سحر الشرق ومدنية الغرب .

اشرب من القلة دى !

أما الطابع الشرقى فيتمثل فى الشوارع القديمة ، والأسواق ، والمساجد ، والأذان ، وصـلاة الجمعة ، وقراءة القرآن ، والبيوت ، وملامح الناس وسلوكهم .

وأما المظاهر الغربية فهى كثيرة ، بداية من استخدام الأحرف اللاتينية ، الى نظام المرور ، وحتى الحرية الشخصية ــ وهو بالتالى ما انعكس تماما على حياة المجتمع وسلوكياته ، فعلى الرغم من انتمائه للاسلام فانه مجرد شكل أكثر منه منهجا فى الحياة ٠

وهو ما يجعلنا نصطدم بالصورة القديمة والشهيرة للتركى التى نتندر بها كثيرا ، وهى أن التركى صاحب مزاج حاد ومتعال ، ونحكى نكتة التركى الذى أقام سبيلا ليشرب منه العابرون المياه ، وصف فيه القلل ، فاذا أقبل أحد للشرب وقف متحكما فيه وآمرا : اشرب من هذه القلة ولا تشرب من هذه القلة !

ورغم أنها مجرد نكتة ، فانها تعكس تماما طباع الأتراك وسلوكهم ، الذى يتكرر كثيرا فى التعامل معهم، بدءا من البائع فى المحل الى العاملين فى الفنادق ، وحتى السائقين ! كل من هؤلاء يجعلك تقف مندهشا بين ذوقه وطيبته أحيانا التى تنقلب فجأة الى عصبية وحدة أحيانا بغير سبب ! فيجد الانسان نفسه مضطرا لمعاملتهم بالمثل !

ومما يزيد من صعوبة التعامل معهم انهم لا يعرفون أى لغـة أخرى سوى اللغـة التركية • والقلائل جدا يتحدثون بعض الكلمات الانجليزية والعربية •

وأعتقد أن تركيا قد تكون من الدول القليلة التى ليس لديها لغة ثانية ، فى غير الفنادق والمطاعم • ولم يبق غير المحلات والتى تعد من أكثر ما يقصـده زائر استنبول خاصة التجار •

والشراء من استنبول مؤكد ، ففيها جميع أنواع المشتروات ، وأسعارها لا تقارن من حيث انخفاضها •

وقد يرجع ذلك أيضا لأنك فى استنبول لابد أن تكـون مليـونيرا اذا كنت تملك مائة دولار فقط ! فالدولار الواحد به حـوالى مائة وخمسـين ألف ليرة ، والمائة دولار خمسة عشر مليونا ، وبهـذا تصبح مالكا لخمسة عشر مليون ليرة ، صحيح أنها لا تأتى بالكثير ، لكنها فى النهاية ملايين !

سوق مصرى :

من أكثر الأماكن فى استنبول اقبـالا وازدحاما ، الأسواق • ففيها عدد كبير من الأسواق فى جميع أنواع

الســلع ، كالملابس والمجوهرات والتوابل والســجاد والأخشاب والمعادن • والأدوات الكهربائية والأجهزة الدقيقة • ومنها القديم الذى يرجع الى قرون مضت •

ومن أشهر هذه الأسواق ، السوق المصرى ، الذى يرجع الى القرن السادس عشر • وهو مجاور لأحد معالم استنبول الشهيرة ، وهو الجامع الجديد ، المقابل لكوبرى « جلاطا » الشهير ، وفى السوق المصرى عدد ضخم من المحلات المتجاورة ، وهو أحد الأسواق المغطاة ، ويشتهر بالبهارات والمكسرات والعطور والخيزران •

أما أكبر أسواق استنبول وأقدمها ، فهو الســوق المغطى ، لأنه بالفعل مغطى ، ومبنى تحت قباب وأقواس تمتد فى كل طرقاته ، أما ســقفه فقد زين بالألوان والأشكال الهندسية الاســلامية • ومن لا يعرف أبواب هذا السوق جيدا ، يمكن أن يضل طريقه •• فهو مثل بيت جحا •

ويشتهر السوق المغطى بالمشغولات الذهبية الرائعة التى تشتهر بها تركيا ، وأيضــا الفضــة والأحجار الكريمة ، والصــناعات التقليدية من ســجاد وحرير وجلود وخزف ••

والى جوار السوق المغطى يوجد عدد من الأسواق، منها : محمود باشا ، وبايزيد . وهناك أسواق أخرى فى منطقة « تقسيم » ، وهى منطقة حديثة فيها شارع الاستقلال ، وسوق عثمان بك ، وفيها أســواق حديثة منها الجاليرى ، وهو كأكبر المجمعات التجارية بأوربا ، وبه عدد من أشهر محلات باريس ولندن .

وهذا التنوع الكبير فى الأسواق ، والعدد الهائل من المحلات ، بالاضافة لما يجلبه الروس وتجار أوروبا الشرقية ، جعل من اســـتنبول مدينة تعج بالأســـواق وبحركة البيع والشراء .

وهو ما جعلها تشتهر بما نطلق عليه « الفصال ! فأول نصيحة يتلقاها زائر استنبول هى الفصال فى كل شىء ، وأى شىء ، بـــدءا من المجـــوهرات الى المـــلابس والسجاد .

أما النصـــيحة الثانية التى تتكرر فى كل المدن السياحية هى الاحتراس من التعرض للسرقات .

فالحكايات كثيرة عنها ، والابتكار فيها لا ينتهى ، بعضه بالدهاء والحيلة ، والبعض بالعنف ، ولا يســلم

منها الا الحريص تماما ، والمستيقظ دائما ، لأن المجرم غالبا لا يحتاج لأكثر من لحظة واحدة !

ولاية .. يحكمها وال :

استنبول هى أقرب تلاق بين قارتى أوروبا وآسيا . جزء منها فى أوروبا ، والآخر فى قارة آسيا .

ويفضل سكانها ، الذين يبلغ تعدادهم ١٤ مليونا ـ من ٦٥ مليونا عدد سكان تركيا ـ العيش فى الجانب الأوربى ، ويعيشون على مساحة ٦٠ كم٢ من مساحة المدينة التى تبلغ ٢٠٠ كم .

واستنبول هى احدى ولايات تركيا ، وتسمى ولاية حيث ببلغ عدد الولايات ٧٩ ، وحاكمها هو الوالى ويتبع مقر الحكم فى أنقرة .

وقد تضاعفت أهمية استنبول فى عام ١٩٧٣ بانشاء الكوبرى المعلق ، أو كوبرى البسفور الذى ربط بين القارتين الأوربية والآسيوية ، ويعد تحفة معمارية حديثة كما أنه سابع أكبر كوبرى فى العالم ، حيث يبلغ ارتفاعه ٦٠ مترا ، ويمتد كيلو مترين ، وهو

مخصص للسيارات فقط بعد أن منع المشاة من السير عليه بعد تكرار حوادث الانتحار من فوقه !

وبانشاء هذا الكوبرى أصبحت استنبول نقطة الالتقاء البرية الوحيدة بين أوربا وآسيا • وقد تم انشاء كوبرى آخر مماثل له تماما على بعد عدة كيلو مترات فى عام ١٩٨١ ، وسمى كوبرى محمد الفاتح •

وقامت مؤخرا بعض الجهات المصرية بمعاينة كوبرى البسفور لدراسة امكانية تنفيذه فوق قناة السويس ليربط بين القارتين الأفريقية والآسيوية •

وقبل انشاء كوبرى البسفور كان المسافرون برا عبر القارتين يضطرون للانتظار يومين أو ثلاثة حتى يتمكنوا من استقلال احدى العبارات أو المعديات للشاطىء الآخر ! أما الآن فيمكن لأى سيارة أن تقطع نقطة الاتصال بين القارتين فى دقائق !

ومن يمر باستنبول لا يمكن أن يمر بها مرورا عابرا ، فهو لن يقاوم الجواهر المتلألئة التى ترصع جبينها ، والمتمثلة فى العدد الكبير من القصور والمساجد والأبنية التى تشهد بثراء الدولة العثمانية وسلاطينها،

الذين بلغ عددهم ٣٦ سلطانا ، تبارى كل واحد منهم فى البنـــاء والفتوحات وجلب كنوز الأرض الى هذه البقعة ٠

ومن أهم هذه القصـــور ، قصر « طـوب كابى » الذى شيده السلطان محمد الفاتح عام ١٤٧٨ على مساحة ٧٠ ألف متر مربع ٠ وقد عاش فى هـذا القصر ٢٨ سلطانا من السلاطين العثمانيين الذين بلغ عددهم ٣٦ ، حيث كان مقرا للحكم ٠

ويحتوى هذا القصر ، الذى تحول الى متحف ، على أجمـــل كنـــوز الأرض ، وأروع مـوروثات الدولة العثمانية ٠ ففيه أكبر ماسة فى العالم ٠ وأكبر زمردة ، والأدوات والهـدايا التى كان السلاطين يستخدمونها ، والتى تعـد من أروع وأندر المجـوهرات والمشـغولات والأحجار الكريمة ، حيث يصل عدد القطع النادرة به الى ٧٦ ألف قطعة ، منها دروع السـلاطين من الذهب الخالص المرصع بالألماس والأحجار الكريمة ، وفناجين قهوة من الذهب عيار ٢٤ مرصعة بعدد هائل من أحجار الألماس ، ومجموعة أخرى من الفناجين مغطاة تمـاما بالألماس ، وعدد من الشـمعدانات الذهب يصـل وزن الواحد منها الى ٤٨ كجم ! وأدوات المـائدة من ملاعق

وأوان من الذهب المـزين بالياقوت والزمرد والألمـاس والزبرجد ، وسيوف وأحزمة ، ومجمـوعة من هـدايا ملوك وحكام العالم للسلاطين ، وعدد من كراسى العرش التى تعد تحف لا تقدر بثمن ٠

هذا بالاضافة لملابس السلاطين من الحرير المطرز والفراء ، وأيضا ملابس للأمراء الصغار ٠ أما ملابس السلاطين هذه فلا نعلم ان كانت تناسب أحجامهم بالفعل أم أنها حيكت لاضفاء الضخامة والهيبة عـلى هيئتهم مما يوحى بالمبالغة ؟ فالضخامة كانت ترتبـط بالقوة والعظمة والهيبة ٠ وهناك أثواب للسلاطين فى هـذا المتحف تكفى لأن تكون غطاء سـيارة أو حتى تغطى دولابا ! ولا يمكن أن يكون هناك شخص بهذا الحجم ، حيث يصل أحيانا طول البنطلون بها نحو متر ونصـف المتر وعرضـه متر تقريبا ! أما الأثـواب فمقاسـاتها تقارب حجم الستارة ، وتكفى لأن يرتديها فيل ! ثم تأتى الأحذية لتكشف أنها فى الحجم العـادى للقـدم ، وليست لجثة ضخمة أو قدم عملاق ٠ وقد يكون السبب أن الملابس الفضفاضة كانت سمة هذا العصر ، أو قد يرجع ذلك الى اضفاء الهيبة الناتجـة عن الضخامة فى الحجم ٠

فهم ، على سبيل المثال ـ ولا نعرف ان كان ذلك صحيحا أم لا ـ يقولون أن السلطان عبد العزيز أحد سلاطين الدولة العثمانية كان طوله ٢١٤ سم ووزنه ١٦٥ كج ، وكان يأكل فى كل يوم خروفا !

ونعود الى قصر طوب كابى لنجد به ٤٠٠ غرفة ، وحديقة ضخمة لأشجار التين والجوز ·

ومن الطريف أنه فى قاعة العرش كانت وسيلة مكافحة التنصت « صنبور مياه » ! كان يفتح عندما يتحدث السلطان فى أمر سرى مع أحد وزرائه أو أتباعه ولا يريد أن يسمعه أحد ·

ولم يكن السلطان يلقى الرعية وجها لوجه ، بل عبر نافذة فى أعلى القاعة يجلس وراءها على ارتفاع عدة أمتار ، بينما يجلس أصحاب الحاجات والوزراء فى الحجرة المطلة عليها والمنخفضة عنها بعدة أمتار ، ليكونوا فى مستوى أقل ! وعندما تغلق النافذة فهذا يعنى أنه لا مقابلات مع السلطان ·

أمانات الرسول :

ولاضفاء المزيد من الهيبة على الحكم العثمانى ، نجد أنهم قد خصصوا جزءا من هذا القصر لما أطلقوا

عليه أمانات الرسول ! ولا يدرى أحد أيضا اذا كانت حقيقة أم لا ، ولكن اعتقادى الشخصى أن كل هذه ما هى الا رموز لالهاب مشاعر المسلمين ، والسيطرة على العامة ، والظهور بمظهر الحفاظ على الاسلام ومقدساته .

وهذه الأمانات منها بردة الرســـول ، وعلمه ، وعصاه ، ومكان لقدم الرســـول بارز على الرخام . وسيوف الخلفاء الراشدين ، ومفاتيح الكعبة ، وسيف خالد بن الوليد وعمار بن ياسر ، وعصا موسى ، وسيف داود ، وعمامة يوسف !

وفى حجرة مجاورة يقرأ القرآن على مدار اليوم ، وكانوا يقومون بغسل الموتى من السلاطين فيها لأنهـا حجرة مباركة !

ولم يقل لنا أحد كيف حصلوا على بردة الرسول عبر مئات السنين أو عصاه ، أو حتى عصا موسى أو عمامة يوسف ان كان يرتدى عمامة ! والأكثر من ذلك كيف وضع الرسول ﷺ قدمه على الرخام فجعلها بصمة بارزة يقارب طولها نحو نصف المتر .

قصر دولما بهشى :

« ودولما بهشى » تعنى الحديقة المحشوة بالحجارة ! وهو أجمل وأكبر قصور استنبول ، وهو عبارة عن حديقة غناء بنى فيها القصر فأصبحت حديقة محشوة بقصر ! وهذه التسمية تعكس عشق الأتراك للضلمة والمحشى !

ويعد قصر « دولما بهشى » تحفة معمارية من حيث الشكل الخارجى ، حيث يمتد كأحد معالم استنبول على مضيق البسفور ، كما أنه ثرى بما يحتويه من كنوز نادرة . وقد بناه السلطان عبد الحميد فى عام ١٨٤٧ وأصبح مقرا للحكم ، وبه ٢٨٥ غرفة و ٤٣ قاعة كبرى ، وتصل مساحة أكبر قاعاته الى ألفى متر !

أما الهدايا والتحف التى به فتعد من أندر ما شهده العالم من حيث القيمة ، مثل نجفة كريستال مهداة من ملكة انجلترا فى ذلك الوقت ، والتى أقامت بهذا القصر ستة أشهر قامت فى نهايتها باهداء السلطان هذه التحفة التى تزن ٤ر٥ طن من الكريستال ، وهناك سجادة عجمى مساحتها ١٢٤ مترا مربعا ، وبيانو مهدى من نابليون بونابرت !

العلم المصرى على البسفور :

ومن القصور الرائعة التى تطل على مضيق البسفور أيضا ، مبنى القنصلية المصرية فى اســتنبول ، وهى القنصلية الوحيدة التى تطل مباشرة على البسفور ، ولها مرفأ خاص بهــا عليه ، ويعد هذا القصر أحد التحف المعمارية التى تزخر بها استنبول ، ويرجع تاريخ بنائه الى عام ١٩٠٦ ، وقد بنى هذا القصر للوالدة باشا ، والدة الخديو عباس حلمى ، وقام بتصميمه وبنــائه مهنــدس ايطالى • أما أعمــال الديكــور فهى لمهنــدس نمساوى ، والاثنان جعلا منه تحفة رائعة تضم لقصور استنبول الشهيرة ، وقد أوصت الوالدة باشا أن يكون هذا القصر وقفا على الحكومة المصرية ، ويبلغ عــدد حجراته ٥٣ غرفة وحديقــة ، وبه عــدد من اللوحات النادرة للملك فؤاد وأسرة محمد على •

ورغم الجهد الكبير الذى يبذل للحفاظ على القصر فى أفضــل حالاته دائمــا ، فانه يحتاج لاعادة ترميم وصيانة مستمرين من الداخل ، بعد أن تم طلاؤه من الخارج ، وأصبح واجهة مشرقة لمصر ، ومعلما من معالم استنبول يمكن ادراك قيمتــه عنــدما أخبرنا المرشــد السياحى ، ونحن فى جولة بحرية ــ أننا أمام القنصلية

المصرية ! وكان العلم مرفوعا عليها وهو ما يثير الفخر لدى أى مصرى .

ولكن ذلك يتطلب ضرورة الحفاظ على هذه الثروة وحمايتها كتحفة فنية ومعمارية فريدة .

أما مساجد استنبول فمعظمها ذات طابع معمارى متقارب يشبه قلعة محمد على فى القاهرة ، من حيث القباب المتعددة الأحجام ، التى تعلوها قبة كبيرة ، وعدة مآذن ، مثل مسجدى السليمانية والجامع الأزرق ! فهذان المسجدان وقلعة محمد على فى مصر على نفس الطراز المعمارى والشكل .

وقد شيد مسجد السليمانية فى عام ١٥٥٧ ، وبنى فى سبع سنوات فى عهد سليمان القانونى . أما الجامع الأزرق فقد شيده السلطان أحمد ، وقد سمى بالأزرق لأنه مغطى من داخله بالموزاييك الذى يغلب عليه اللون الأزرق ، والذى بلغ عدد قطعه ٤٣ ألف قطعة . والمسجد له ست مآذن ، و ١٦ شرفة ، وقد بنيت له قبة كبيرة قطرها ٣٣ مترا وطولها ٤٣ مترا ، ويحيط بها ٢١ قبة صغيرة .

. ومن الطريف أنه يوجد أمام مدخل هـذا الجـامع احدى المسلات المصرية ، ويقال انها مهداة من رمسيس الثانى !

أما « آيا صـوفيا » ، فكان أشـهر كاتدرائيـة بيزنطية ، وأكثر الكنائس شهرة فى استنبول . وقد بنى بين سنتى ٣٥٢ و ٣٦٠م . ثم تحـولت الى جامع بعـد فتح محمد الثانى القسطنطينية فى عام ١٤٥٣ ، ثم قرر مصطفى كمال أتاتورك تحويله الى متحف فى سنة ١٩٣٥ .

ومصـطفى كمال أتاتورك له منزلة كبيرة لـدى الأتراك ، خاصـة الجيش والعلمانيين ، لاعادته بنـاء العالمية الأولى ، لهذا أطلقوا عليه آتاتورك .
تركيا بعد تدهور الدولة العثمانية وهزيمتها فى الحرب أى أبو الأتراك .

أغان مصرية .. بالتركي :

اذا كان عندنا فى الغناء الشرقى ما نطلق عليـه الطرب ، فأعتقد أن مصـــدره الوحيد لابد أن يكون استنبول ، التى صدرت لنا ، أشكال الغناء والموسيقى

من مقامات وطقاطيق وموشحات ، مازال الغناء هناك يعنى الطرب والسلطنة · ولديهم عدد كبير من الأصوات الحلوة الدافئة ·

وهذه الأغانى الحلوة ، والأصـوات الجميلة هى أحد أهم المعالم الفنية البارزة في تركيا ، ولعل أجملها وأشهرها المطربة آمل صايين صاحبة الصوت الجميـل والتى تماثل أم كلثوم لدى العرب ·

ولكن من يســتمع الى جمال الأغـانى التركيـة ورقتها ، يكتشف أنها تختلف تماما عن اللهجة التركية فى الحديث ، رغم أن المفردات واحدة ! فلغة الكـلام غليظة ، وبها ما نطلق عليه ـ الطضجين ـ !

وهناك الكثير من الكلمات التى نستخدمها فى اللغة العربية ، ولكنها تختلف فى استخدام الحروف ، مثل حرف الواو الذى يقلب فاء ، مثل كلمة ولد التى تنطق فالد ، وحلاوة يقال حلافا ، وهواء يقال هفا ! أما حرف التاء فهو طاء ، مثل استنبول تنطق اسطنبول ، وكلمة تمام يقولون طمام ، الا أن هذه الكلمات القريبة منا ، قلما تكتشف داخل الحوارات التى يغلب عليها الغلظة ، وهو ما يختلف عن الغناء كما ذكرنا ·

وبمناسبة الغنــاء ، الذى يخصص له التليفزيون التركى محطة كاملة ، فقد استمعت لأغان تركية ولكن لحنها مقتبس من عبد الحليم حافظ وعمرو دياب بنفس اللحن تماما ! ولا أدرى من الذى اقتبس من الآخــر ، هل اقتبس الأتراك من الملحنين المصريين ، أو اقتبس المصريون من الأتراك أو هو توارد خواطر !

رحلة في شبه الجزيرة الإيطالية

(١) رومـــا

فى متحف الفاتيكان ..
بداية الخلق .. وطوفان نوح !

فى شبه الجزيرة الايطالية يخيل لزائر ايطاليا .. أنه ليس فى دولة ولكنه فى قارة ، كل بلد منهـا له طابعه وشكله ومميزاته التى تختلف تماما عن مثيلاتها ، ليس فى نفس الدولة فقط .. ولكن فى العالم كله . وربما يرجع ذلك الى تاريخ ايطاليا التى كانت مجـرد اسم جغرافى قبل أن تتـوحد ، كما يرجـع الى طبيعة ايطاليا ذاتها .. التى وهبها الله كل مظاهر الطبيعـة الجميلة على اختلافهامن جبال وسهول وأنهار وبحار مما جعل كل منطقة مختلفة عن الأخرى تماما ، ورغم ما فى ذلك من ميزة فانه يجعل مشاهدة احـدى هـذه المـدن لا تغنى عن الأخرى ..

وتعد روما العاصمة أعرق هذه المدن وأجملهـا بل من أعرق العواصم العالمية وأجملهـا ، فهى متحف مفتوح يجمع روائع عصـور وحقب متلاحقـة بداية من العصر الرومانى ومرورا بعصر النهضة حتى العصر الحـديث • ورغم كثرة الآثار فى روما فان التخطيط الحديث الذى تتميز به جعلها تستوعب هذا الكم وتحيطه بهالة من الميادين الفسيحة ، والشـوارع الواسعة ، والمبانى المتناسقة فى الشكل والتكوين والألوان •

وهذه العاصمة العريقة يرجع تاريخها الى آكثر من ألفى عام ، ترك كل عصر مرت به بصـمته ، والى اليوم ما زالت هناك آثار تكتشف فى روما وفى كل ايطاليا ، ولعل هذا هو سبب تسميتها بالمدينة الخالدة ، وفى روما منطقة كاملة على مساحة كبيرة تجسد حياة الرومان القديمة فى الحياة والحكم والفن والأسواق ،

وأشهر ما خلفه الرومان فى روما القـديمة هـو « الكوليزيوم » Colosseum وهو مسرح كبير ومستدير يسع ٥٠ ألف مشـاهد ! فى مدرجات وسـاحة كبيرة للعرض ، أما كواليس هذا المسرح فهى أسـفل سـاحة العرض وكانت مخصصة لوضع الحيوانات بها • وهذا المسرح أو الكوليزيوم يرجع الى القرن الأول الميلادى ،

كانت المباريات الشهيرة بين العبيد والحيوانات المفترسة تجرى فيه ! ومما يذكر أن علماء الآثار الايطاليين وضعوا تصورا مجسما لما كان عليه شكل الكوليزيوم عند انشائه ، ويمكن للقارىء رؤيته في الكتب التى تتحدث عن روما ٠

أما عصر النهضة فترجع كل روعة وجمال روما الى هذا العصر ، بداية من نهر التيبر Tiberine الذى يقطع روما رأسيا متجها للجنوب ، وتزينه الكبارى المتحفية التى تزخر بعدد كبير من التماثيل والزخارف ٠

والايطاليون يهتمون جدا بهذه الكبارى حتى ان أغلبها مخصص للمشاة فقط ، كما أنها تحظى بالصيانة الدورية والمنتظمة ، أما الكبارى التى انهارت فيحتفظون بأجزاء منها كأثر ، ويبنون كبارى أخرى حديثة الى جوارها دون هدم المتبقى ، فهم يعلمون جيدا أن كل معلم وأثر فى بلدهم سيعود عليهم بالربح ، وهو ما يتحقق بالفعل ، فمن المعروف أن ايطاليا من أكثر دول العالم استفادة واهتماما بالسياحة بكافة أنواعها خاصة السياحة الدينية ، التى يساعد عليها وجود الفاتيكان The Vatican

والفاتيكان ليس قبلة لمسيحى العالم فقط ، لكنه تحفة رائعة يحرص على مشاهدتها كل زائرى روما من كافة الأديان والجنسيات • وهــو مدينة متكاملة تحتل مساحة كبيرة تصل الى ١١٠ آفدنة فى قلب روما ، وهــو مقر الحكم البابا وى ، وله كل مقومات المدينة المحصنه بداية من الأســـوار العالية جدا والبوابات الضخمة والحــرس الخـاص ، وبداخله العـديد من الشـوارع والمبانى والكنائس والحدائق ، ويحتوى أيضا على متحف الفاتيكان ومكتبته التى تعد من آثرى مكتبـات العالم بما تحويه من كتب ومخطوطات تحتوى عــلى ٥٠ ألف مخطوط نادر و ٤٠٠ ألف كتاب مطبوع •

أما أشهر كنائسه فهى كنيستا سان بيتر St. Peter's وسستين Sistine آهميـة الأولى لكونهـا أكبر وأهم الكنائس المسيحية فى العالم ، وقد استغرق بناؤها على فترات حــوالى ١٨٠ عاما ، وتعــد من أروع ما أبدع الانسان ، فمقدمتها تطل على ميدان سان بيتر الذى شيد خصيصا من أجلها وهو على شكل دائرى ، وهذه الدائرة محاطة بالأعمدة الضخمة العالية ، والتى تشبه أعمــدة معبد الكرنك ويصــل عــددها الى ٢٨٤ عمــودا يعلو سطحها ١٤٠ تمثالا للقديسين ، ويتوسط هذا الميدان

الضخم احدى المسلات المصرية العديدة الموجودة فى روما ، وللكنيسة قبة شهيرة صممها الفنان مايكل‌انجلو، وقد بنيت الكنيسة فى الموقع الذى كان الامبراطور نيرون يشهد فيه مصرع ضحاياه من المسيحيين ٠ وتعتبر من الداخل متحفا عظيم الابهار تمت الاستعانة فى زخرفته بمكونات من جميع أنحاء العالم ومنها مصر ٠ ويصعب على زائر هذه الكنيسة أن ينزل عينيه عن سقفها العالى جدا وقبتها ، وهما يزخران بآلاف اللوحات والرسوم والنقوش المذهبة التماثيل المرمرية فى الجوانب وعلى الجدران والأرض الرخامية ٠

أما الرائعة الثانية التى يحتويها الفاتيكان فهى كنيسة سستين والتى أصبحت جزءا من متحف الفاتيكان الحافل بروائع الحضارات البشرية بما فيها الحضارة الفرعونية التى خصص لها قسم فى المتحف ، وتملأ المجموعات الفنية به ١٤٠٠ حجرة ٠

وكنيسة سستين بتحويلها لجزء من المتحف اصبحت غير مخصصة للعبادة ، وكل زائرى متحف الفاتيكان هدفهم الرئيسى مشاهدة كنيسة سستين التى رغم صغر مساحتها فان الفنان مايكل أنجلو جعل منها أعجوبة يصور فيها بداية الخلق وآدم وحواء وطوفان نوح

والمسيح وأتباعه ثم يوم القيـامة ، وقد أمضى مايكل انجلو أكثر من عشرين عاما فى ابداع هـذا العمـل النادر ٠

وتتمتع روما بعدد من الميادين تعـد من أجمـل معالمها ، حيث يكثر فيها السهر ، ويطلق الايطاليون على الميدان (بياتزا) Piazze أما أشهر ميادينها فهـو بياتزا نافونا Piazza Navona وهو أجمل ميادين روما، فهو على شـكل مسـتطيل ، وفى أوله وآخره نافورات تخرج بشكل ابداعى من عدد من التماثيل الحركيـة ، ويتوسطهما احدى المسلات المصرية ، وهـو أحـد أهم أماكن السهر وتجمع السائحين ٠

أما النافورة الشهيرة فونتانا دى تريفى Fontana di Trevi فهى رائعة أخرى من روائع عصر النهضة حيث تصور اله البحر يركب صدفة يحملها فرس البحـر ، وهذه النافورة تتمثل شهرتها فيما يروجه الايطاليـون من الاعتقـاد بأن كل من يتمنى أمنيـة ويلقى بعملة معدنية فى النافورة تتحقق أمنيته !

(٢) فلورنسا .. مهد العباقرة

فلورنســـا .. مهد العباقرة .. فهى التى ولد وعاش فيهــا دانتى وبوكاشــــيو وانجليكو ودوناتللو ودافينشى ورفايللو ومايكل آنجلو وتشلليني ، كل هذه الثروة من العبــاقرة وغيرهم انعكست على هذه المدينة الايطالية الرائعة .

فعبق القرون الوسطى وعظمة عصر النهضة تطل من أرجاء هذه المدينة حيث الكنائس والمتاحف والقصور والآثار الشهيرة . وكلها تعد من أبرز معالم هذا العصر الثرى ... عصر النهضة .

ففى وسط هذه المدينة ترى المنطقة الأثرية الواقعة على يمين نهر « أرنو » Arno وفى هذا المكان تكاد ترى

التنافس الرائع بين فنانى عصر النهضة ، وأيضا بين الحكام ليخلدوا فترات حكمهم بمن عاش فيها من علماء وفنانين وقادة وساسة ٠

ومن هضبة عالية تبعد عن المدينة نشاهد بانوراما رائعة للمدينة التى تبدو مغطاة ببساط أحمر اللون من قباب المنازل المثلثة الشكل والمتقاربة الارتفاع التى تغطى كل المدينة التى يطلق عليها البعض اسم « أثينا الجديدة » لما تزخر به من حضارة شملت شتى المناحى ٠

ففى الأدب كان هناك دانتى ورائعته الكوميديا الالهية التى خط بها أساس ايطاليا الحديثة عندما كتبها باللغة العامية لأهل فلورنسا وليس باللاتينية مما كان يعد خروجا على تقاليد وتعاليم العصور الوسطى ٠

أما الفن وأشكاله فى فلورنسا فلن أكون مبالغة اذا قلت ان فلورنسا كانت هى مهد الحركة الفنية فى ايطاليا ابان عصر النهضة بفضل أسرة المديتشى الحاكمة التى كان للفن فى حياتها دور كبير ٠ فقد طبع جميع أفراد هذه العائلة على حب الفن وتذوقه ، حتى كان لكل منهم عناية خاصة بكل أنواع الفنون ورعاية شاملة للمشتغلين بهـا ٠

وكان من آثار نشاط أسرة مديتشى على الحركة الفنية تأسيس مدرسة الحديقة التى زودتهـا بتحف مختلفة من الآثار الرومانيـة القديمة لتكون مرجعـا يدرس عنه ويقتبس من أصوله الناشئون الراغبون فى ممارسـة الفنون ، وظهر بتشجيع أفراد هذه الأسرة تطوير للفن ، انتشرت تعاليمه فى كل مكان ، وتسربت الى كثير من المدن الأخرى ، مثل روما وميلان وبادوا وبيرودجا وفيرنا وجنوا والبندقية ، وأصبحت جميعـا مراكز للفن فى ايطاليا خلال عصر النهضة .

ومن جهة أخرى فان فنانى عصر النهضة بتأثرهم بالنماذج الكلاسيكية أعادوا استكشـاف جمال الجسم البشرى ، وابرزوا الامكانيات الجماليـة التى لا تكاد تنتهى فيه ، فى تماثيل عارية فى مواقف السـكون أو الحركة ، ولكنهم تأكدوا بوعيهم انهم لكى ينجحوا فى تلك الروائع ، لابد لهم أن يفهموا بنية الجسم البشرى، أو على الاقل ، يعرفوا أوضـاع العضـلات السـطحية والمفاصـل . ومن هنـا جاء اهتمـامهم بالتشريح وممارسته .

لذلك تزخر شـوارع فلورنسـا قبل متاحفها وقصورها بعدد كبير من التماثيل الرائعة التى تنتشر

فى شوارعها وأزقتها ، والتى انتقلت الى باقى المدن الايطالية لتزين ميادينها وجسورها ، ولمع فيها مايكل أنجلو بوناروتى ليصبح من أعظم نحاتى العالم ، وانتقل منها الى بولونيا ، ثم الى روما ، وعاد اليها مرة أخرى ليعمل عدة صور ، منها : العذراء والطفل المسيح ، والقديس يوحنا ، والصبى يسوع ، هذا بالاضافة الى تماثيله الرائعة ، مثل باخوس ، وداود ، وموسى ، والوداع ، وغيرهم • ويشاع انه كان يشعر بالغيرة من ليوناردو دافنشى ، الا أنه اكتسب منه الحيوية فى الرسم •

ويعد دافنشى العماد الثانى مع مايكل انجلو للعصر الذهبىللنهضة الفنية الايطالية • فمن أعماله الشهيرة : العشاء الأخير ، والعاصفة ، وميدوسا Medusa الفتاة الجميلة التى حول اله البحر شعرها الى أفاع • والجيوكندا أو موناليزا التى تمثل زوجة لأحد مواطنى فلورنسا ، وتعد من أعظم أعمال دافنشى وأشهرها • ويفسر النقاد الفنيين جمال هذا العمل بأنه على الرغم من عدم تمتع صاحبته بقدر كبير من الجمال وبأن ليوناردو ترك عينيها بلا أهداب ، فان ابتسامتها الغامضة على وجنتيها وشفتيها هى موضع سحر هذه اللوحة التى توجد الآن بمتحف اللوفر •

ومن هنا لا يمكن الحديث عن فلورنسا دون التعرض لهذين العبقريين دافنشي وأنجلو اللذين ساهما في بناء مجدها ومجد ايطاليا ، ويعدان رائدى المدرسة الفلورنسية حيث تعددت ابداعاتهما فى الرسم والنحت والعمارة ٠

وأول ما يشد انتباه الزائر لهذه المدينة ـ فلورنسا ـ هو المنطقة الأثرية فى قلب المدينة حيث تتقارب وتتجاور المتاحف والكنائس والبنايات الشهيرة التى خلفها عصر النهضة ، ولا يفصل بينها غير شوارع ضيقة متقاربة حتى ان أعظم مبانى فلورنسا وأبرزها وهى الكاتدرائية محاطة بشوارع صغيرة ٠

ويتميز مبنى الكاتدرائية بقبته ذات اللون الأحمر كبقية أسقف المدينة ، وهى تشبه فى شكلها قبة الفاتيكان ، وتعد السمة التى تميز فلورنسا كبرج ايفل فى باريس ، وساعة بج بن فى لندن ٠ وهذه القبة للفنان برونوتسكى التى عمل بها من ١٤٢٠ ـ ١٤٣٤ ٠

لقد بدأ العمل فى الكاتدرائية سنة ١٢٨٩ وعهد الى أعظم الفنانين بنائها وهو آرنولفو دى كابيو ،

وعندما توفي سنة ١٣٠٢ ، اكمل العمل بهـا اندريا بيزاتو ، وجيوتو الذى أبدع برج الجرس الذى يرتفع الى ٨٥ مترا ٠

وفى فلورنسا أيضـا عدد من الكبـارى فوق نهر الأرنو ، الا أن أقدمها هو جسر بونتو فيتشيو Ponte Vecchio أو الكوبرى القديم ، وكان هذا الكوبرى فى سنة ٩٧٢ جسرا خشبيا ثم دمر وأعيد بنـاؤه بالحجر ، ثم تعـرضت فلورنسـا سـنة ١٣٣٣ الى طـوفان دمر الكوبرى ، فأعيد بناؤه مرة آخرى فى ١٣٤٥ ٠ وقد شيده نيرى دى فيورافانتى Neri di Fioravante بالأحجار ٠ وقد كان هذا الجسر هو الوحيد الذى نجا بعد الحرب العالمية الثانية ولم تدمره الغارات ، الا أن الفيضـان الذى تعرضت له فلورنسـا فى سنة ١٩٦٦ ترك آثاره على الكوبرى العتيق ٠

وعلى كل حال فقد ارتبط هذا الجسر بالتجارة ، فامتداده هو تجمع لعدد من المحلات التى كانت قديمـا مخصصـة للجـزارين ، ولكنهـا الآن تعـرض روائع المشغولات الذهبية والفضية التى تشتهر بها ايطاليا ٠

(٣) فينيسيا .. ملكة البحار

فينسيا Venice أو البندقية ، جميلة الجميلات وعروس الشواطىء أو ملكة البحار كما يطلق عليها الايطاليون ، وهى مدينة لا مثيل لها فى العالم ، شوارعها مياه ومركباتها قوارب ، وفينيسيا فى المقام الأول ميناء كبير هو أول ما يقابل المتجه اليها بسفنه العملاقة التى تشتهر بصناعتها ، والذهاب الى فينيسيا بالطبع يكون عن طريق المراكب التى تستغرق حوالى ٢٠ دقيقة فى قناة كبيرة تسمى قناة سان ماركو ـ وهو اسم أشهر ميادينها أيضا ـ وقناة سان ماركو فى ضعف عرض نهر النيل تقريبا وهى الوسيلة التى تربط فينيسيا بالعالم الخارجى ، فالبضائع والمواصلات والناس ، وكل شىء ينتقل عبر هذه القناة ليصل الى

المحطة الرئيسية بهـا وهى رصـيف كبير ، بل أكبر شوارع فينيسيا تكثر فيه المقاهى والمطاعم والمحـلات وباعة الهداية التذكارية ٠

أما المكان الكبيرة الآخر فهو ميـدان سـان ماركو San Marco وهو أكبر ميـادين فينيسيا أو الميـدان الوحيد بها ، وتتصدره كنيسـة سـان ماركو ومبنى البلدية ومتحف المدينة ، ثم المقاهى الكبيرة ، والمطاعم والمحلات وفيما عدا ذلك فشوارع المدينة شوارع ضيقة متعرجة لا يزيد اتساع بعض الشوارع فيها عـلى متر ونصف المتر وأحيانا متر واحد ٠

وقد بنيت فينيسيا على عدد هائل من الجزر الصغيرة تمر بينهـا ١٦٠ قناة ، ويربط بينهـا ٤٠٠ كـوبرى صغير ، تتميز ببنائها المقوس ، الذى يسـمح بمرور الزوارق ٠ وهذه الكبارى هى وسـيلة الانتقـال بين الجزر ، أقصد بين أجزاء المدينة ٠

أما السير عبر الشوارع الضيقة ، وصعود ونزول هذه الكبارى المختلفة الارتفاعات ـ فأهـل فينيسـيا يعتبرون أنفسهم كساكنى الجبال بسبب كثرة السـير والصعود والهبوط ـ هذا بالنسبة لمن يستخدم قدميه ، أما الوسيلة الأخرى ، فهى القوارب الصغيرة والتى من

بينها أعداد كثيرة من التاكسيات ـ يكتب عليها كلمة تاكسي لتمييزها ـ وبعضها يستخدم كسيارات نقل ، وتكون أكبر حجما ومحملة بالصناديق والبضائع فى طريقها لأصحابها ٠

ويعتبر الجندول الشهير احد المظاهر السياحية فى المدينة ، ويحافظ عليه أهلها ، فهو خاص بها فقط ٠ والجندول له تصميم جميل يشبه مراكب الشمس لدى الفراعنة ولكن بحجم القارب الصغير ٠ وهو أسود اللون مذهب النقوش أنيق المظهر يكفى خمسة أفراد فى مقاعد وثيرة ، أما قائده فله زى شهير يتكون من بنطلون أسود و « تى شيرت » بخطوط عرضية ، وسويتر ابيض، وقبعة قش كبيرة ذات شريط أحمر ، وهو يقوم أيضا بدور المرشد للراكبين معه ، الذين يكونون من السائحين ٠

وأول ما يحب الزائر أن يراه فى فينيسيا هو صناعة الزجاج والتى يرجع عمرها الى ألف عام ، وهى ليست مجرد صناعة ، لكنها ابداع جميل يتخذ أشكالا والوانا وأغراضا عديدة ، بدءا من الأوانى ذات الألوان النادرة والنقوش المذهبة ، الى التحف والكريستال والنجف والاكسسوار والحلى ٠

(٤) كابرى ٠٠ جزيرة أثرياء العالم

فى الجنوب الايطالى ، خاصة الجنـــوب الغربى ، توجد عدة مناطق تعد من أجمل ما فى العالم ، لما فيها من تلاحم رائع بين الطبيعة الساحرة وابداع الانسان ٠

ففى الجنوب الغربى لايطاليا مدينتان وجزيرة ٠٠ المدينتـــان هما نابولى وســـورينتو ، والجـــزيرة هى كابرى ، ولكل واحدة من الثـــلاث شكل خاص وجمـــال مختلف ، جعل منهما مثلثا يجـــذب زائرى ايطاليـــا الى الجنوب ، والثلاث يجمع بينهما الارتفاعات الشـــاهقة والساحلية ، وقد أضافت لها الحضـــارات الانسانيـــة الكثير لتيسر على الانسان استغلالها ٠

فالأولى هى مدينة نابولى ، وهى من أضخم المـــدن الايطالية وأجملها ، ان لم تكن أجملها من حيث الطبيعة

فشواطئها تمتد على طول سواحل خليج نابولى ، وبها أكبر ثانى ميناء ايطالى ، وقد تنوعت مبانيها بين سفوح الجبال ومرتفعاتها لتشكل لوحة رائعة الجمال من المياه والخضرة والجبال ، كما أضافت لها الحضارة الانسانية من خلال عصر النهضة الكثير من علامات الابداع ، من أوبرا عريقة وفخمة وجاليرى ومدارس فنية وجامعة كبيرة يرجع تأسيسها الى سنة ١٢٢٤ ، وعدد كبير من الميادين التى تحوى أروع ما نحت الفن فى عصور ازدهاره ، هذا بالاضافة للصناعات العديدة بها •

أما مدينة سورينتو Sorrento فهى أيضا مدينة جبلية لا تبعد كثيرا عن نابولى وتطل على نفس الخليج، وهى على جبل ينحدر بزاوية قائمة على البحر مباشرة • وسورينتو هى الطريق الى جزيرة الأثرياء فى العالم وهى جزيرة كابرى Capri

وتبعد كابرى عن سورينتو حوالى نصف ساعة بالمركب ،وتتكون من ثلاثة طوابق اذا صح هذا القول : الطابق الأرضى على الشاطىء مارينا جراند وبها شارع واحد رئيسى يطل على الخليج ، تتفرع منه شوارع ضيقة متعرجة •

ومن مارينا جراند يمكن صعود الجبل اما بالسيارة فى طرق ضيقة جدا ومتعرجة جدا ، الا أن مرتاديها اعتادوا عليها واستطاعوا أن يسيروا فيها بدون توقف وبحرص ، وبدون مشاكل مرور — واما بالطريقة الثانية ، وهى قطار صغير صاعد الى الجبل .

وهذا القطار يصل الى الطابق الثانى من الجزيرة ، وهو مدينة كابرى ، وهى مدينة لطيفة صغيرة على جبل يطل على البحر بها عدد قليل من الفنادق وسوق صغيرة ، وبها عدد من المقاهى ومحلات الجلود والملابس والحلى ثم الشوارع المتعرجة صعودا وهبوطا ، وبها البيوت الصغيرة المتناثرة على الجبل ، وفى مناطق أبعد قليلا ترى الفيلات والقصور ذات أحواض السباحة والحدائق الغناء .

هذه هى كابرى ، أما الأجمل منها . فهى فى الطابق الثالث ، وتسمى « أنا كابرى » وهى على قمة الجبل ، والوسيلة الوحيدة للوصول اليها تكون عن طريق السيارة أو الأتوبيس فلا قطارات .

« وأنا كابرى » هى أعلى ارتفاع لهذه الجزيرة الصغيرة ، ومنها يمكن مشاهدة أجمل المناظر الطبيعية

على سفوح الجزيرة الشامخة فوق الماء • وقد ترك بهـا الرومان العديد من القصور القديمة والشرفات المطلة على الخليج •

ولكن حتى من « أنا كابرى » التى تعد أعلى مكان فى الجزيرة ، يمكن الصعود مرة أخرى الى قمة الجزيرة ، « بالتشيركار » Chair Car وهو كرسى معلق فى الهواء مدلى من أسلاك تسير بطيئة لقمة الجبل فيصبح الانسان معلقا فى الهـواء عـلى ارتفاع آلاف الأمتـار جالسا على كرسى مدلى الساقين ومن تحته أجمل مشاهد العالم وأجمل القصور والبساتين •

البنات .. والموتوسيكلات

في طول ايطاليا وعرضها تتحقق أن الايطاليين هم أقرب الشعوب الأوروبية الى المصريين، وقد يرجع ذلك لانتمائهم لحضارة البحر المتوسط .. فهناك الكثير منهم الذى يشبه المصريين من حيث الشكل والملامح ثم فى تركيب الشخصية ، فهناك خفة الظل والصوت العالى .

فهم يضحكون كثيرا ، وعندما يتحدثون تعلو أصواتهم مثل المصريين تماما ، وهم سريعوا الانفعال ، كثيرو الكلام . أما فى مدنهم الصغيرة وضواحيهم المتطرفة فالحياة فيها تشبه الحياة فى أى قرية أو مدينة صغيرة فى ربوع مصر . مازال البقال الصغير وبائع الفاكهة والخضر الذى يعرض بضاعته فى محل بلا أى ديكور سوى الأرفف الخشبية القديمة ، حتى المنازل تكاد

تكون هي الوحيدة في أوروبا التي تستخدم النوافذ الخشبية (الشيش) وهذه الضواحي والمدن الصغيرة عادة تكون شديدة الهدوء في ليلها ونهارها .

ولكن في الثامنة مساء . وفي الميدان الصغير الرئيسي ، وغالبا يكون الوحيد ، تبدأ السيدات في الحضور فرادى أو جماعات ، ويجلسن في ركن ، ويتحدثن بالساعات . وأيضا الرجال يتحدثون أو يلعبون الورق ـ الكوتشينة ـ وعندما يشاهدون أغرابا عن المدينة فهم يحملقون فيهم في فضول .

أما الشباب والشابات فبينهم دائما ميعاد : اما بالموتوسيكل واما بالدراجة واما السيارة . يتجمعون ويظلون واقفين في جماعات .

والموتوسيكلات والفيزبا منتشرة جدا في كل ايطاليا خاصة بين الفتيات ، فتضع الفتاة حقيبة يدها في الصندوق الخلفي أو تعلقها في كتفها ثم تنطلق في سرعة ، وهو مشهد معتاد جدا في كل المدن الايطالية ـ باستثناء فينيسيا بالطبع ـ حيث تكون الفتاة أو السيدة في كامل زينتها وتقود موتوسيكلا ، وهو ما يعكس الطبيعة العملية للايطاليين التي تفضل ركوب الموتوسيكل حتى عن المترو في قلب روما .

باريس .. وجولة فى مدينة النور

جولة فى مدينة النور

لست آدرى من أين اكتسبت المرأة الفرنسية شائعة الأناقة ·· والجمال ؟ فلا كان هذا صحيحا ، ولا ذلك حقيقيا ، وفى كل مرة آزور فيها باريس أحاول آن أكذب نفسى وأقول ان الخطأ فى ملاحظاتى ، ولكنى لا ألبث أن آتأكد من هذه الملاحظات · ومن هذه الملاحظات آن المرآة الفرنسية ليست جميلة ، وليست أنيقة ، بل هى من حيث الملامح حلوة ·· أو عادية جدا ، رغم العيون الملونة والشعر الفاتح ، كما أن ملابسها عملية ترتدى ما يناسب تحركاتها ، وليس مع ما يتفق وأحدث خطوط الموضة كما يتصور الكثيرون ·

والحقيقة أن المرأة الفرنسية نشطة جدا تتقن عملها فى جدية ودون تكاسل ، واهتماماتها تنصب

على ثلاثة أمور هى : نظافة منزلها ، وتربية أطفالها ان وجدوا ، والكلب !

فنظافة المنزل وتجميله جــزء هام من حيـــاة الفرنسيين، وهم يبدعون فى اظهار نوافذهم وشرفاتهم، وتجميلها بالزهور والنبـاتات ، والسـتائر البيضـاء الدانتيل التى لا تخلو منها أى نافذة .

والفرنسية تعتبر الطفل مواطنا صحيحا ، له حق الطعام الصحى ، والملابس النظيفة ، والنزهة والحوار، فله رأى فيما سيرتدى ، وفيما سيأكل ، وفى كل شىء .

وهو يتعلم حقوقه وواجباته ، فهو يرضع صغيرا حقوق الانسان .

أما ثالث الاهتمامات ، وهو الكلب ، فهـو اهتمام يفوق كل وصف ، فالكلاب فى فرنسا أصبح لها حضور واضـح ومكانة مرموقة ، فحـــوالى نصـف اعــلانات التليفزيون ينصب عــلى الــكلاب : الأكلات التى تفتح شهيتها ، أنواع من الشـامبوه المنظفـة ، حتى أدوات الزينة من أطواق وسلاسل وفيونكات !

والفرنسيون يقتني أكثر من نصف عدد سكانهم كلابا وقططا . وينفقون عليها سنويا ما يصل لحوالى أربعين مليون دولار ! ويعلم القارىء بالطبع ما يمكن أن يحدثه هذا المبلغ فى سد مجاعات تئن بها العديد من مناطق العالم خاصة فى آسيا وآفريقيا ٠

وكثيرا ما كان يتصادف عند ركوبى للمترو أن أرى أمامى ، أو الى جوارى ، سيدة تحتضن كلبا صغيرا أو كبيرا ، وأذكر فى احدى المرات أن ركبت سيدة معها كلب وولف ضخم داخل عربة المترو ، وكانت تدلله وتهننه وتحدثه ! ورغم أنى لست من محبى الكلاب، كنت ــ نفاقا ــ ابتسم مبدية اعجابى بجماله الفتان ! فيكون رد الفعل ابتسامة تقدير وتحية من صاحبته ٠ ولعلى ان لم أفعل ذلك فقد تظن السيدة من ملامحى العربية آننى متخلفة لا أحب الكلاب !

المشردون فى باريس :

الى جانب هذا العدد الكبير من الكلاب ، والذى يلقى عناية فائقة ، هناك عدد كبير من الفرنسيين لا يلقون مثل هذه العناية ! وهم المشردون ، أو الذين

بلا مأوى ، والذين لا تخلو منهم محطة للمترو أو حديقة ، أو شارع ! وقد يكونون سكارى أو شحاذين !

وبالاضافة الى هؤلاء يوجد عدد كبير من الفنانين الذين يملئون شوارع باريس ، ويشيعون فى أرجائها الموسيقى والغناء والألعاب والحركات البهلوانية والكوميديا ، وكل واحد من هؤلاء يحاول أن يقدم شيئا أتقنه وينال عليه تقديرا ماديا من المتفرجين ·

وهناك أماكن شهيرة فى باريس يمر عليها كل زائر لها ، منها :

الـ « تروكاديرو » Trocadéro ، وهى ساحة عالية مواجهة لبرج ايفل Tour Eiffel وتمتد أمامها النافورات والحدائق والتماثيل · ويحيط بالساحة مبنى الباليه دى شايو Palais de Chaillot المكون من جناحين وتقف على جانبيه التماثيل المذهبة ويغص بالسائحين لمشاهدة المنظر الرائع الممتد أمامهم ، ويستمعون الى موسيقى الفرق الصغيرة التى تعرض فنونها ·

كذلك هناك الحى اللاتينى Quartier Latin وكنيسة الساكركير Sacre-Coeur والأوبرا ،

وغيرها من معالم باريس الجميلة النابضة بالحياة والحركة طوال النهار والليل ۰

هذه الاماكن يتخذها هؤلاء الفنانون مركزا لعرض مهاراتهم ، والتى قد يحتاجون معها الى الحظ ۰ فقد شاهدت احدهم يقف كالتمثال فى « التروكاديرو » ، لا يتحرك ، ولا يرمش له جفن ، حوالى نصف الساعة ! والناس تراقبه فى اعجاب لترى نهاية لهذا المشهد ۰ حتى أصابهم الملل ۰ وانصرفوا دون أن ينال شيئا رغم اتقانه الشديد للأداء !

وعلى النقيض تماما ، رأيت أثناء جلوسى فى مطعم بالحى اللاتينى ، مهرجا استطاع أن يجذب انتباه العشرات الذين أحاطوا به لمشاهدته وهو يقوم بأعمال كوميدية صارخة ومستفزة أحيانا ! فلم يترك هذا المهرج مارا فى الشارع الا وتعرض لتهريجه ، الذى قد يتجاوز الحدود فى كثير من الأحيان ، ولكن الناس تتقبله فى مرح وابتسام ! وقد رأى مثلا سيدة تسير وتضع « جاكت » على كتفيها فجذبه من عليها ! ورأى سيارة « ستيشن » صغيرة تقف ، ففتح باب الشنطة ، وأطل برأسه وبهدوء بين ركابها ، الذين فوجئوا بوجود

بلياتشو بينهم ! وفى احدى المرات رأى رجلا اصلع يمر بالطريق . فاخرج مشطا كبيرا وأخذ يمشط له رأسه بين ضحكات الواقفين ومرحهم ! ان هؤلاء المهرجين يفعلون أى شيء ، وكل شيء ، ليحصلوا على المكافأة .

أزمة الجزائريين فى باريس :

الجزائريون يملأون باريس ، ويمكن تمييزهم بسهولة ، بلكنتهم الخاصة وملامحهم العربية ، وهم ينتشرون فى كل أنحاء باريس ، ويعملون بالتجارة فى المحلات والطرقات الى جانب أعمال أخرى لا داعى لذكرها !

والجديد أن هذا الانتشار انحسر أثناء زيارتى الأخيرة فى أغسطس ١٩٩٤ ، وأصبح من المعتاد رؤية عدد من رجال الشرطة يحاصرون بائعا جزائريا يفترش الأرض ببضاعته فىأحد الأماكن السياحية ، ويقتادونه الى سيارتهم بهدوء بعد أن يجمع حاجياته !

هذا المشهد تكرر أمامى أكثر من مرة ، وتكرر معه انتشار رجال البوليس الفرنسى فى الأماكن السياحية

وفى الشوارع ، وايقافهم لسـيارات معينـة وتفتيش أصحابها .

وكان ذلك انعكاسا لما يجرى على الساحة السياسية فى فرنسا فى ذلك الوقت ، فبعد مقتل خمسة فرنسيين فى الجزائر قبل عدة أسـابيع من زيارتى لبـاريس ، أخذت الحكومة الفرنسية تتخذ خطوات جادة ومكثفـة للرد على ما حدث ، وقد بدأت بترحيل عشرين جزائريا بأسرهم خارج البلاد ، وقامت بعـدة حمـلات اعتقال للمشتبه فيهم ، تعدت الخمسين معتقلا .

والخلاف حول هـذه القضية فى باريس يقع بين طرفين : الاول الحكومة ، والتى عبر عن رأيها رئيسها فى ذلك الوقت ادوار بلادير بأنه فى سبيل أمن فرنسا سيقوم بأى عمل من شأنه تحقيق هذا الأمن ، حتى ولـو كان الاعتقال والسجن والترحيل للخارج .
الطرف الثانى تقوده نقـابة المحـامين الفرنسـية والتى ترى أنه ليست هناك وقائع محددة ضـد هؤلاء المرحلين ، وأنه يجب على الحكومة ألا تقـوم بترحيلهم دون سابق انذار فى الوقت الذى يرتبطون فيه بمصالح وأعمال ، وأولادهم ملحقون بمدارس فتحت أبوابهـا منذ أيام .

وقد رفض هؤلاء جميعا العودة للجزائر وتوجهوا الى بوركينا فاسو ٠

وفي الوقت نفسه نشرت احدى الصحف الفرنسية عن تقرير لمخابرات احدى الدول العربية المجاورة للجزائر تبهت من خلاله الى اتصال هؤلاء المرحلين بشكل ما بجبهة الانقاذ بالجزائر ! وان هذا كان هو السبب وراء ترحيل هؤلاء بالتحديد ، ولعل ما تجنيه فرنسا الآن من وراء جبهة الانقاذ هو من صنع يديها !

فمنذ حوالى عشرين عاما ، عندما احتضنت الثورة الايرانية ، وقبلت أن تكون مقرا للامام الخومينى وطريقا لعودته ، لم تكن تدرى آن هذه الثورة نفسها هى التى سوف تسيطر على ما يسمى الآن بجبهة الانقاذ بالجزائر ، والتى ترفع شعار قتل الأجانب ، ويكون أولهم مواطنون فرنسيون !

فى مقاهى باريس :

هناك جانب آخر من الحياة في باريس لابد لكل متردد عليها أن يراه ٠ فهو يختلف عن الحياة فى أى عاصمة أخرى ، وهو المقاهى والمطاعم الباريسية ، التى تعد معلما من معلم باريس ٠

ففي كل شارع وكل ميدان لابد وأن يوجد مقهى!
والمقهى الفرنسي تمتد موائده ومقاعده داخل المحل وخارجه الى منتصف الرصيف ! وأحيانا يشغل كل الرصيف ! حسب موقع المقهى . ومقاعد هذه المقاهى من البامبو أو القش أو الخشب ، وموائده صغيرة تصطف وتكون مكشوفة صيفا . أما في الشتاء فتكون خلف الواجهات الزجاجية !

ولعل أشهر هذه المقاهى هى الموجودة في شارع الشانزليزيه ، وحول مبنى الأوبرا ، وفي الحى اللاتينى ، وهى تقدم الى جانب المشروبات بعض الوجبات الخفيفة والسندوتشات .

أما المطاعم الباريسية فهى متعة أكبر ! فبجانب كل مزايا المقهى ، فانهم يتفننون في تقديم الطعام ، من حيث الشكل والتكوين والطعم .

ولا يخلو مطعم في باريس من ركن للأسماك وغيرها من القواقع والاستاكوزا والجمبرى ! وهى توضع على طبقة من الثلج المجروش .

ومن كل هذه البحريات يقدم أروع ما تشتهر به المطاعم الباريسية كمشهيات ، وهو مايعرف بالبلاتوه !

الذى يحوى تشكيلة من كل هذه الأنواع ، وهو عبارة عن اناء كبير يشبه كفة الميزان ، مملوء بالثلج المجروش ، وموضوع على حامل ، وفوق الثلج المجروش تصطف أنواع البحريات والأصداف والقواقع ، مع الصلصة الفرنسية الشهيرة ، وأدوات مائدة خاصة جدا ، منها ما هو مدبب ليلتقط ما فى داخل الأصداف ، الى كسارات !

أما اللحوم التى تقدم فمن الصعب علينا نحن المصريين التعامل معها آيا كان نوع اللحم ـ ما عدا الطيور ـ فهم لا يوصلونه الى درجة النضج ، ويكفى أن يتعرض للنار لعدة دقائق ثم يقدم ، وبالتالى عندما يقدمونه يرفقون به سكينا حادا ـ مشرشرا ـ كسلاح هام وضرورى للدخول فى هذه المعركة .

والفرنسيون يعتبرون أن هذه هى الوسيلة المثلى للطهى ، ليس طهى اللحم فقط ، وانما كل أكلاتهم تقريبا ، فهى لا تستغرق أكثر من عدة دقائق !

ولهذا تنظر المرأة الفرنسية للمرأة الشرقية على أنها تضيع نصف عمرها فى اعداد الطعام ، خاصة وأن لديها طرقا أخرى كثيرة توصل الى قلب الرجل غير معدته !

المدينة الخالدة :

باريس من المدن التى أبدعها العقل الانسانى لتكون مدينة خالدة ، ولتكون رائدة للفنون والثقافة ٠

لقد بدأت باريس فى العصر القديم على جزيرة ايل دى سيتى ، وهى جزيرة صغيرة مكانها الآن مبنى البلدية ووزارة العدل وكنيسة نوتردام دى بارى، وكان اسمها ـ كما تقول المراجع ـ « لوتيتيا باريز يورم » ٠ حتى غزاها الرومان فتحولت الى مدينة رومانية مهمة ٠

وقد عانت باريس على مدى تاريخها من الغارات والتخريب فقد خربت فى القرن التاسع بغارات النورديين، وعانت فى حرب المائة سنة واحتلتها انجلترا منذ سنة ١٤٢٠ ـ ١٤٣٦ ، ثم تعرضت للحصار الألمانى ١٨٧٠ ـ ١٨٧١ بعد هزيمة فرنسا على يد بسمارك ، وأخيرا أثناء الحرب العالمية الثانية حين هزم هتلر فرنسا فى الحرب فى يونية ١٩٤٠ ، واحتلت جيوشه باريس حتى آغسطس ١٩٤٤ ، وكانت معظم احيائها الصناعية قد خربت ولكن بقية الأحياء لم تتعرض للدمار ٠

ويمكن القول ان باريس الحديثة ترجع الى الثورة الفرنسية ، فقد أعيد بناؤها فى أعقاب الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ ، وقد قام بهذا العمل الضخم جورج هوسمان (١٨٠٩ ــ ١٨٩١) وهو من أشهر المهندسين الفرنسيين المتخصصين فى تخطيط المدن .

لهذا كرمه الفرنسيون باطلاق اسمه على واحد من أكبر شوارع باريس وهو « بوليفار هوسمان » .
Boulevard Haussman

وقد صممت شوارع باريس بطابع مميز لها حيث تمتد الأشجار بطول الشوارع وبشكل منتظم ، كما أن أحياء كثيرة فيها تكاد تكون مرسومة على خط مستقيم !

وعلى سبيل المثال ، متحف اللوفر Louvre الشهير ! فمن يقف أمامه يجد طريقا مستقيما مرسوما بدقة لتشاهد على مدى عدة كيلو مترات أهم معالم باريس رؤية العين المجردة ، اذ تمتد على جانبيه حدائق التوليرى Tuileries لتنتهى ببوابة رئيسية أمامها مباشرة ميدان الكونكورد الذى تتوسطه المسلة المصرية الشهيرة ويليها شارع الشانزليزيه الذى يمكن مشاهدة امتداده كاملا ، لينتهى بقوس النصر Arc de Triomphe فى نفس الامتداد

شارعا « جراند أرميه » Crande Armée وشارل ديجول، وهما على امتداد واحد .

ويمثل قوس النصر نقطة التقاء اثنى عشر شارعا مستقيمة مكونة ما يشبه النجمة ، لهذا فان اسم الميدان شارل ديجول إيتوال Etoile أى نجمة شارل ديجول .

وينتهى شارع شارل دى جول بأحدث أحياء باريس ، وهو حى « لاديفانس » أى الدفاع La Défense المبني على الطراز الأمريكى .

وهكذا فالواقف أمام اللوفر يمكنه رؤية كل هذه المعالم دون جهد أمامه بخط مستقيم .

ورغم هذا التخطيط الرائع والجمال المعمارى لباريس ، فليس هذا كل ما يميزها . فهى مركز هام للتجارة والفن والثقافة . وبالطبع فشهرتها فى الأزياء والعطور وأدوات التجميل فاقت كل البلدان . أما الفن والثقافة فقد ارتبطا بها حيث تعد ملتقى للفنانين والأدباء من كل أنحاء العالم .

قلب باريس المقدس :

على ربوة عالية فى شمال باريس تعلو كنيسة الساكركير Sacre-Coeur أو القلب المقدس ، وهى مقامة فى منطقة مونمارتر Montmartre ، وقام بتصميمها بول لا بادى على الطراز البيزنطى الرومانى واستغرق بناؤها من سنة ١٨٥٧ ـ ١٩١٤ باكتتاب بعد الحرب الفرنسية البروسية لتصبح واحدة من أجمل معالم باريس ، ومن أروع كنائس العالم ·

والصعود الى هذه الكنيسة اما أن يكون بالسيارة من خلال الشوارع الضيقة التى مهدت بالحجارة الاسفلتية ـ مثل معظم الشوارع الصغيرة فى أوربا ـ والتى تعلو مرتفعة كلها حتى توصل الى الساكركير ، واما أن يكون بصعود مئات من درجات السلم على جانبى هذه الربوة بينما الأشجار والحدائق تحتل باقى المساحة ، أما الوسيلة الثالثة لصعودها فهى عن طريق « التيلى فريك » Téléférique وهى عربة كهربائية تصعد المسافة فى أقل من خمس دقائق ، ولكنها توفر جهد الصعود · وتستوعب نحو عشرين شخصا ·

ولهذه الكنيسة خصوصية غريبة من حيث المكان ، فعلى الرغم من الخشوع والصلوات والدروس التى

تؤدى داخلها ليل نهار ، كما أنها تمثل قداسة الرمز القومى والديني لفرنسا ، فهى محاطة بحياة صاخبة حافلة بالفن والسهر والسمر ، فالشباب يحتلون درجات السلم أمامها مباشرة يغنون ويمرحون ، وأحيانا يتناولون الخمور ، هذا بالاضافة للحواة والفنانين .

والباعة الأفارقة غالبا يفترشون الأرض بقطعة قماش وعليها بعض القبعات أو الهدايا التذكارية ، ولكنهم يهرولون هاربين مختفين فى لمح البصر اذا ما لمحوا فى الأفق أى رائحة لسيارة بوليس .

وعلى الجانب الإيسر لهذه الكنيسة توجد أيضا حياة أخرى حافلة ، أبطالها هم الفنانون الذين يتخذون من الأرض مقرا لهم ليعرضوا على المارة فنونهم ورسومهم أحيانا أو يقومون برسم « البورترية » فى مقابل أجر قد يصل الى ثلثمائة فرنك ! وكثيرا ما أحببت متابعتهم فى رسم بورترية لأحد الجالسين أمامهم ، فأجد أن ما يرسمونه فى الغالب لا صلة له بالأشخاص المرسومين ! وتزخر هذه المنطقة بالمقاهى والمطاعم ومحلات الهدايا والحلوى .

والمهم أن هذا اللهو وهذه الحياة الصاخبة تحيط بأشهر كنائس باريس وهو ما يعنى أن سمة هذه المدينة

هى الحرية ٠٠ والحرية المطلقة التى تصل الى أبعد مدى !

وهذا ما يؤكده أننا حين نهبط من فوق هذه الربوة الى حى مونمارتر الذى يقع أسفلها تماما ، نجد أحد أحياء البغاء في باريس وهو شارع بيجال ! وهو شارع غريب. فعلى جانبيه يمتد عدد هائل من دور السينما والمسارح التى تقدم عروضا وأفلاما جنسية تعلن عنها دون خجل بالصور العارية على واجهاتها ، كما تعرض صورا للمشاهد التى يتضمنها العرض أو الفيلم المقدم فى الداخل ، ويقف على أبوابها القوادون لاغراء المارة على الدخول الى الداخل واعدين اياهم بالمتعة ٠ وبالطبع فان غالبية الرواد من الرجال ٠

السين بهجة باريس :

باريس هذه المدينة الضخمة يقسمها نهر السين Seine على شكل هلال ، وعلى الرغم انه ليس نهرا عريضا ، بمعنى انه غير متسع ، الا انه يعد أحد مباهج باريس ٠

وقد قدر الفرنسيون ذلك فاهتمــوا به وبطنــوا جوانبه بالحجارة ، ومهدوا الأرصفة التى تمتد بمحاذاة المياه ليستمتع بها قاصــدوه • وفوق كل ذلك أقاموا فوقه الكبارى والجسور التى يصــل عــددها الى ثلاثين جسرا ، ويعد كل منها عملا معماريا رائعا ليس من فوقه فقط ، ولــكن من أســفله أيضــا حيث بنيت القواعد كأقواس نصف دائرية تزينها التماثيل •

أما الجــانب الآخــر من اهتمام الفرنسيين بنهر السين فهو استغلاله سياحيا ، بمعنى أن السائح الذى يذهب الى باريس لا تكتمل مشاهدته لها الا من خــلال نهر السين • فهناك رحلات منظمة على طول هذا النهر تمر على المعالم الشهيرة ، وتقوم بها المراكب السياحية المعروفة باسم Bateaux Mouches •

وتختلف المراكب وأسعارها بمدى حجم الرفاهيــة بها ، فبعضها مجرد مقاعد مصفوفة ، والبعض الآخــر عبارة عن مطاعم عائمة بها مكان للرقص والغناء ، وعلى جانب هذه المراكب تصطف الكشافات القوية التى تضىء جوانب النهر فتجعله فى الليل كالنهار • ورحلة المساء بالطبع هى الأجمل وبالتالى هى الأغلى سعرا •

عندما ضرب الارهاب باريس

باريس عاصمة النور ·· بلد الجن والملائكة ـ كما قال عنها توفيق الحكيم ـ تحولت عند زيارتى لها فى عام ١٩٩٦ الى مدينة التوتر والقلق من الارهاب تارة ومن العنف والسرقات تارة ثانية ·· الانفجارات المتوالية فى الأماكن المزدحمة بالسائحين تزيد من القلق ·

ومن الواضح أن الارهابيين فى باريس عينهم على السياحة ، وضرب السياحة يعنى ضربة مؤثرة للاقتصاد الفرنسى · فتعداد الشعب الفرنسى ٥٠ مليون ، وعدد السائحين المترددين على فرنسا يصل سنويا الى ٦٠ مليون ، وهو ما تنبهت له الحكومة ووسائل الاعلام، فلا تهويل للأحداث ولا تكرار ولا مبالغة ، وكأن الأمر يقع فى دولة مجاورة ! وهم بذلك يحاولون الايحاء للسائحين بأنه لا شىء هناك ·

وهو بالفعل ما حدث ، فالأماكن السياحية مكتظة بالسياح المترددين عليها والحركة التجارية فى المحلات لم تتأثر ، والأسعار تزداد اشتعالا ·

ولان زيارة باريس حلم الملايين ، ولأنها مثل النداهة التى نسمع عنها فى القصص الخرافية ، فقد جذبت الملايين من السياح والباحثين عن عمل ، ليحققوا الحلم فى أجمل عواصم العالم على الاطلاق ، متصورين أن الحياة فيها حياة رغدة ، وفرص العمل فيها كثيرة ، ولكن الحلم شىء والواقع آخر ! ففرص العمل نادرة جدا والأسعار مرتفعة جدا والحياة شديدة القسوة ، هذا بالاضافة للنظرة المتدنية من المجتمع للأجانب ٠ لهذا نجد أكثر من تنطبق عليهم هذه الحالات هم الزنوج والجزائريون ٠

وهؤلاء هم أبطال الظاهرة الثانية التى أصبحت تعانيها باريس بصورة فجة فى السنوات الأخيرة ، وهى ظاهرة السرقة والتى تضاعفت ليصاحبها القسوة والعنف ٠ فالحكايات والقصص لا تنتهى عمن تعرضوا للسرقة سواء بالخطف أو بالاكراه ٠

ومن هنا فان أى اجراء أمنى يتخذه البوليس يجرى بدون أى تذمر أو ضيق ٠ فمن حقه أن يفتش أى شخص

يشتبه فيه وهو ما يتكرر كثيرا خاصة لحاملى الحقائب الكبيرة . وقد شاهدت فى أحد الشوارع المجاورة لبرج ايفل عددا من رجال البوليس يقفون حول أحد الأشخاص ويقومون بتفتيش كل شىء فى حقيبة سفر كبيرة يحملها ، وكثيرا ما يتم تفتيش السود الذين يحملون حقائب رياضية (هاندباج) ولا يتذمر أحد ولا يتضايق أحد ، بل أن المحلات الكبيرة كثفت من رجال الأمن بها وأصبح الكثير من المترددين عليها يتعرضون لتفتيش حقائبهم ، أما محطات المترو فقد أغلقت جميع صناديق القمامة بها تماما ، مع اعتذار البلدية للمواطنين بأنها فعلت ذلك من أجل أمنهم وسلامتهم .

ومن المشاهد المتكررة والمعتادة أيضا أن يقف المترو فى أحد المحطات ويطلب من ركابه اخلائه فورا وبدون أى أسباب ! وبالطبع يعلم الجميع أن السبب يكون بلاغ عن وجود متفجرات فى احدى المحطات . والحقيقة أنه رغم كل هذه التوترات الا أن البوليس الفرنسى متواجد بشكل مكثف وينتشر فى كل الأماكن السياحية ، ورجال البوليس يجوبون

الشوارع السياحية فى مجموعات لا تقل عن ثلاثة أفراد، بالاضافة الى وجـود سـيارة بوليس كبيرة على مقربة لاعطاء نوع من الاطمئنان ــ الا أن كل ذلك لم يمنع أن تقع حوادث التفجير ٠

الاسكندرية فى باريس :

فى قلب باريس وفى منطقة ستراسبورج سان دنيس، تجد نفسك فجأة فى الاسكندرية من ناحيـة الشـكل الخارجى للشوارع وحتى أسمائها ! فهنـاك شـارع القاهرة ٠٠ شارع الاسكندرية ٠٠ شارع أبو قير ٠٠ وهذا الأخير أصبح مقصد الكثير ممن يجيدون التسوق والشراء ، فالبضائع هى نفسها التى تباع فى شـارع الشانزليزيه وفى المحلات الكبرى ولا تقـل عنهـا فى الجودة أو الاناقة ولكن الفرق هو فى السعر ٠ فالبيع فيه بسعر الجملة الذى قد يصل الى نصف الثمن ! ولكن من عيوبه أن القليل من المحلات هى التى توافق عـلى بيع قطعة أو اثنين ! فهناك من يحدد أربعة أو خمسـة قطع للشراء كحد أدنى ! هذا بالاضافة الى أن الشراء يتم بدون قياس للملابس والتحقق من مدى ملاءمتهـا للشخص ٠ فالمفروض أن الشارى هو تاجـر يشـترى

لكى يبيع والبائع هو تاجر جملة . ولكن الكثير من المحلات يوافق على بيع قطعة أو قطعتين ، ومن هنا أصبحت الكثير من الأسر المصرية المكونة من عدة أفراد تتوجه لباريس للشراء بسعر الجملة ، خصوصا وهذا الحى يقبل الفصال على الطريقة المصرية .

وهذه الشوارع الثلاث وما يحيط بها تشبه فى ساعات النهار شوارع القاهرة والموسكى ، فهى شوارع ضيقة ، والسيارات غالبا ما تكون غاصة بالبضائع فتسد الطرق وعلى من يقف خلفهم أن ينتظر حتى يتم ملء أو تفريغ السيارة بالبضائع ! وكما لو كان هناك تقليد بين السيارات التى تمر فى هذه المنطقة ، فأنت لا ترى تبرما أو ضيقا ، والجميع اعتاد الانتظار ليأتى دوره هو الآخر فى تعطيل الطريق .. وهكذا تشل حركة المرور تماماً دون استخدام آلة تنبيه واحدة ودون ضيق من أحد !

رحلة النفق الأوروبى :

● أخيرا انتظم النفق الأوروبى الشهير الذى استمر العمل فيه لسنوات طويلة ، وتحققت أحلام الأوربيين بأن تصبح الجزيرة البريطانية جزءا لا يتجزأ من القارة الأوربية The Continent ، وبعد أن كان

البحر هو الوسيلة الوحيدة للانتقال بين الدول الأوربية وانجلترا عن طريق العبارة ، أو « الفرى » Ferry والهوفركرافت Hovercraft أصبح الانتقال بالقطار أو الـ eurostar عبر هـذا النفق يوفر الكثير من الوقت والمتاعب ويحقق مصالح كبيرة للدول الاوربية ، ولكن بقيت وسيلة الانتقال القديمة لمن يفضلون الاستمتاع بالرحلة البحرية فى بحـر المـانش بين ميناء دوفر الانجليزى وميناء كاليه الفرنسي ، أو ميناء أوستند البلجيكى •

ويعد النفق The Tunnel عنوانا على التفوق الأوروبى العلمى العظيم وانجازا هائلا لم يكن ليتحقق لولا التعـاون الـكبير بين بريطانيـا ودول القـارة الأوروبية • وتبدأ رحلة النفق الجـديد للقادمين من فرنسا من ميناء كاليه الفرنسي بالقطار أو كما يطلق عليه اسم « المكوك » Shuttle بعد دفع الرسـوم ثم التوجه لمنطقة السوق الحـرة ، وهـو مبنى فسـيح من دور واحـد ، به مطاعم وأسـواق ومكتبـات ، وكـل ما يلزم المسـافر ، بعـد عبـور الجـوازات والدائرة الجمركية التى تشهد تفتيشا دقيقا وسريعا جـدا فى ذات الوقت ، وبعدها التوجه لمعجزة هذا القرن •

ولأننا كنا نستقل أتوبيس رحلات ضخم ، فكانت الدهشة أكبر ، عندما اتجه الأتوبيس وفقا لارشادات واشارات العاملين فى « الشاتل » نحو القطار ، ودخل القطار من مؤخرته ليستمر فى السير حتى أشار احد العاملين بالتوقف فانغلق عليه بابان كبيران وثالث فى وسطهما كالستارة ، وجرى احكام وقوف الأتوبيس بحاجزين أسفله الأمر الذى يبين آن القطار مقسم الى أجزاء متساوية يقف فى كل منهما أتوبيس أو سيارة نقل أيا كان حجمها ، ثم سيارات الركوب الصغيرة أيضا . وفى ميعاده تماما بدأ تحرك القطار فى موعده لينطلق بسرعته الكبيرة لتختفى كل المعالم ولا يظهر من النوافذ غير الحوائط المظلمة .

ولكن كان فى وسع الركاب ترك سياراتهم والتجول داخل القطار أو الجلوس على رصيفه الضيق حتى تنتهى رحلته التى تستغرق ٢٥ دقيقة ، ليتكرر ما حدث فى الجانب الفرنسى على الجانب الانجليزى أيضا .

احترس من النشالين فى باريس :

تعدد السرقات فى باريس أصبح ظاهرة جديدة تشوه وجه باريس الجميل ، وكلها تتم بسرعة البرق حتى تكاد تسبب الجنون لأصحابها !

سيدة تجلس في المطعم والى جوارها حقيبة يدها وبها كل ما تملك من مال بالاضافة الى جواز السفر وتلتفت فلا تجد حقيبتها ! وآخر يفتح حقيبة بالأرقام في الاستقبال ليدفع حسابه ، ولكن عندما يلتفت ليكلم شخصا ما وهو فى مكانه لا يجد حقيبته وبها خمسة آلاف دولار وأوراق سفره هو وأسرته !

وهناك أنواع أخرى من السرقات تحدث غالبا فى مترو الانفاق ! فلا تخلو محطة به من سلم متحرك ، وهنا يحاصر اثنان الفريسة أثناء تحرك السلم صعودا أو هبوطا ثم ينحنى الأول حتى يقع الشخص المعنى ويتم نشله فى ثوان بعد مساعدته فى النهوض ٠

هذا بالاضافة لاستخدام الأسلحة البيضاء والمسدسات ! وفى هذه الحالة أو فى أى حالة ، تكون النصيحة للضحية ألا يقاوم ، وعليه أن يعطى كل المطلوب منه بدون تردد وبلا مقاومة ٠

لندن .. مدينة الضباب !

(١) حتى فى لندن تنفجر مواسير المياه !

يحدث فى كل مكان فى العالم أن تنفجر ماسورة المياه فى الشارع ، فاذا انفجرت هذه الماسورة فى شوارعنا كان خبرا على عمود واحد فى ذيل أى صفحة داخلية • أما اذا وقعت الحادثة نفسها فى لندن ظهر الخبر فى الصفحات الأولى ، وتحركت أجهزة كثيرة ، واهتزت دوائر أكثر ، قبل أن تعود الماسورة المكسورة الى مكانها الطبيعى تحت الأرض • ويسود الهدوء والنظام أرض الشارع •

كان من الطريف أن أول شىء شاهدته فى مدينة لندن ... هو انفجار ماسورة مياه ! وبالطبع كانت تلك فرصة نادرة لمتابعة حدث هام ونادر كهذا • وكان المشهد الأول فى هذا الحدث آلات تنبيه ست سيارات من

قوات الاطفاء تخترق الشوارع وتستقر بالقرب من ميدان (راسل) — Russell Square وهو أحد الميادين القريبة جدا من شارع أكسفورد الشهير •

حاصرت السيارات الشارع كما لو أن حريقا هائلا قد شب — وهذا ما ظننته بالفعل فى البداية — ثم قام رجال البوليس باغلاق الشارع وعمل حواجز وأشرطة لا يخترقها المارة ، حتى لو كان سكنهم على مقربة منها ! فكان عليهم أن يدوروا من شوارع خلفية بدلا من أن يمروا من هذه المنطقة ، ثم قامت سيارات الاطفاء المجهزة بآلات كثيرة — بشفط المياه ، وبعدها تحول الشارع الى احشاء منزوعة وحوله حوالى خمسين عاملا ومهندسا لا يقومون باصلاحها فقط ولكن بتغيير شبكة مواسير المياه تحت الأرض !

وكان على بعد أمتار منهم وفى الموقع نفسه حجرة عمليات ليكونوا على صلة بادارتهم ! وحجرة العمليات هذه عبارة عن سيارة نقل كبيرة مغلقة على شكل صندوق فى جانب منه شبه أكشاك للتليفونات ، وفى الجانب الآخر مكتب به التصميمات والأعمال التى تحتاج الى كتابة أو رسم •

والطريف أن منطقة الانفجار هذه بها العديد من الشركات والمكاتب ، وقد وقع الانفجار يوم السبت وانتهى العمل به يوم الاثنين ــ أى أن هذه الواقعة حدثت أثناء الأجازة الاسبوعية ، ومع ذلك قامت هذه التعبئة الشاملة ! ولا أعرف ان كانت مواسير المياه فى لندن اعتادت الانفجار فى يوم الاجازة حتى لا تعطل أحدا . أو انها مصادفة .

وفى موقع العمل هذا لم أر سيدة واحدة غير الشرطيات اللاتى يمنعن المرور من الشارع ، أما باقى العاملين فهم من الرجال . وهذا أمر نادر لان عدد السيدات العاملات في لندن كبير جدا ، وفى كل مكان ، ويعملن بكفاءة عالية فى المحلات وفى الفنادق وفى المكاتب ، وحتى السائق والكمسارى فى الأتوبيس سيدة حتى انى شعرت بعد فترة وجيزة أنه من الطبيعى جدا أن ترأس سيدة وزراء هذا البلد !

شباب جاد :

● كان الانطباع الذى أحمله عن شباب أوربا أن كل حياتهم تقاليع ، وموسيقى جاز ، ولا مبالاة ، الا أن هذه النظرة كان لابد أن تتغير بعد مشاهدات

عديدة لشباب جاد ومسئول في العمل وفى السلوك ، كمـا أنه شـباب مثقف ، فلا ترى شـابا ، أو فتاة فى وسائل المواصلات الا وكل منهما يحمل كتابا قد لا تقل صفحاته عن الخمسمائة صفحة !

وتكاد لا تخلو محطة مترو ، أو نفق تحت الأرض ، من عازف يمسك بآلته ويؤدى مقطـوعات موسـيقية متنوعة ، ويضع عـلى الأرض صـندوق الآلة أو رداءه لتلقى الهبات من كل من يريد تشجيعه من المارة ! وهذه الظاهرة لا تقتصر على الرجال ، بل كثيرا ما تجد فتيات أو سيدات فى هذا الموقف نفسه كما أن هـذا العمـل ليس له عمر ، فقد شاهدت أحد الشيوخ وقد تجـاوز عمره السبعين يعزف على آلة الأكورديون ! وهذا بالطبع أفضل بكثير من أشياء يمكن أن يضيع فيهـا الكثيرون أعمارهم !

هذه الموسيقى المنتشرة فى أنحاء لنـدن ان دلت على شيء فانما تدل على تقدير هذا الشعب للموسيقى . وقد اتضح لى ذلك بشكل أكبر عندما شـاهدت احـدى الحفـلات الموسـيقية فى « الرويال ألبرت هـول » Royal Albert Hall وهى تعد أكبر مسارح لندن، وتشبه

فى اتساعها واستدارتها استاد القاهرة الرياضى بعد تصغيره ! كما تشبه في زخرفتها القصور الملكية والمتاحف ، فالقطيفة الحمراء تكسو حوائطها وأرضياتها ، والزخارف والنقوش الذهبية تخطف الأبصار في قبتها ، فقد كانت هناك فى وسط الصالة وأمام المسرح مباشرة منطقة خالية من المقاعد مخصصة لوقوف من تفوته فرصة حجز مقعد فى الصالة أو البلكون · كان يجلس على الأرض !

وبالطبع كان الشباب هم الفئة الغالبة على رواد هذه المساحة ، وكان هؤلاء الواقفون هم أكثر جمهور الحاضرين تحية للفرقة التى قامت بعزف السيمفونية الرابعة لبيتهوفن ، ثم قدمت أوبرا أوديب ملكا · وكان لهذه الشريحة من الجمهور طريقة فى تحية فنانى الفرقة ، فبمجرد دخولهم الى الكواليس بعد انتهاء الفاصل الموسيقى ، يبدءون فى تصفيق مستمر ، ودق بأرجلهم على الأرض ، حتى يعود الفنانون لتحيتهم ! وقد استمر ذلك لأكثر من عشر دقائق !

زحام شديد ولكن منظم !

● فى شوارع لندن وفى محطات المواصلات ترى الزحام شديدا ، ولكن على الرغم من هذا ، فنادرا

ما يصطدم اثنان ببعضهما البعض أثناء السير ! واذا حدث نجدهما يعتذران فى وقت واحد ، ودون البحث عمن كان المتسبب فى هذا الخطأ !

ورغم سرعة السيارات فى الشوارع ، فانى لم أر صداما واحدا وقع بين سيارتين ، ولم أر سيارة واحدة بها آثار صدام ، بل الأكثر من ذلك انى لم أسمع أى آلة تنبيه تنطلق ! اللهم الا مرة واحدة وكانت فى ميدان ترافلجر (الطرف الأغر) أكبر ميادين لندن ، وكانت احدى السيارات قد انحرفت أمام الأخرى قليلا ، فاستخدم الآخر آلة التنبيه كنوع من الاحتجاج • وكانت هذه هى المرة الأولى والأخيرة التى سمعت فيها آلة تنبيه !

طعمية انجليزية :

ورغم أننا نسمع ونتكلم يوميا اللهجة المصرية ، فاننا عندما نسمعها فى مدينة مثل لندن لابد أن يكون لها وقع آخر من الشوق والحنين للوطن ، ولا أنسى أننى سمعت احدى أغنيات ايمان البحر درويش فى أحد الميادين الشهيرة ، وهو ميدان بيكاديللى ، الذى تكثر فيه المحال والمطاعم ، ووجدتنى بلا ارادة أبحث عن مصدر

الصوت لأجد محلا مصريا يبيع الأطعمة المصرية ، ويطلق من جهاز الكاسيت الأغنيات المصرية .

والطريف أن هذا المحل تتصدره لافتة تبين أن سندويتش الطعمية Falafel ثمنه جنيه ونصف استرليني أى حوالى سبعة جنيهات مصرية ! وبالطبع لو عرف المصريون ذلك لاعتبروها نكتة ، ولاعتبروا الطعمية ثروة قومية تدر عملة صعبة ولأصبح لها مكانتها الغالية بين الأطعمة !

ولعل هذا أيضا ما جعلنى أقول : عمار يا مصر ! ففى كل الظروف يستطيع المصرى أن يسد رمقه ببضعة قروش !

الاضراب المعتاد !

● يبدو أن الشعب الانجليزى قد اعتاد على الاضرابات ، فعندما قرر عمال وموظفو مترو الانفاق الاضراب ليوم واحد احتجاجا على عدم رفع أجورهم ، كان الأمر يبدو عاديا بالنسبة لرجل الشارع الانجليزى! فالأمور تسير فى هدوء ، لا سخط ولا حتى استفسار ! وقد تشاهد أحد المواطنين وهو يتجه لمحطة المترو دون أن يدرى بالاضراب ، فاذا ما وجد باب المحطة الحديدى

مغلقا ، أدار ظهره له وكأن الأمر عادى ، باحثا عن وسيلة أخرى للمواصلات ! وقد يذهب إلى قصده سائرا على الأقدام ! فكل ما حوله يساعده على ذلك : المارة مسرعون لا يعرفون السير بالتسكع ، والأرصفة واسعة ونظيفة لا يفترشها أحد ، ولا ضوضاء ، ولا حرارة فى الجــو .

وبمناسبة حرارة الجو فقد شهد الأسبوع الثالث من يوليو (١٩٨٩) ارتفاعا غير عادى لدرجة الحرارة ، مما شغل الكثير من وسائل الاعلام الانجليزى والعالمية ، لأنها تعتبر ظاهرة حديثة وغير معتادة عليها لندن ! فبعد أن كانت فى العادة لا تتجاوز العشرين درجة أصبحت تتعدى الثلاثين ! بالاضافة الى ارتفاع فى نسبة الرطوبة ، كل ذلك دفع الكثير من المواطنين للجوء للحدائق العامة الكبيرة والكثيرة والمنتشرة في كل أنحاء لندن ، ذلك لأنهم مستعدون للبرودة شتاء ، ولا يتوقعون الحرارة صيفا . لذلك فحتى أجهزة التكييف تعمل لتدفئة الجو فقط ولا تعمل لتبريده .

ومن هنا نرى أن الحدائق العامة هى ملاذهم الوحيد فى حالة ارتفاع درجة حرارة الجو ، وتعد هذه

الحدائق طابعا مميزا لمدينة لندن ، حتى ليمكن القول انها ليست مدينة مزينة بالحدائق ، ولكنها حديقة مزينة بالمبانى !

والطريف أن الحر ألجأ بعض الانجليز فى ميدان ترافلجر الى أن يلقوا بأنفسهم فى البحيرة الصغيرة التى تصب فيها النافورات فى هذا الميدان ، أو حتى وضع أطفالهم فيها على الرغم من آن ذلك يعد من الممنوعات ، ولكنه الحر !

(٢) العاصمة البريطانية تتخلى عن تقاليدها

بحر المانش الشهير ، الذى يربط الجزيرة البريطانية بالقارة الأوربية شهد منذ فترة تعميق وسيلة جديدة للربط بينهما ، وهى تشغيل النفق الجديد الذى يمر تحت هذا البحر ، فبعد افتتاحه لم تعد انجلترا الجزيرة المنفصلة بل ستصبح جزءا متلاحما تماما بالأراضى الأوربية ٠

وقد كانت تجربتى الأولى فى الانتقال بين القارة الأوربية والجزيرة البريطانية هى وسيلة المواصلات القديمة ، وهى الهوفر كرافت Hover Craft أى المركبة المنزلقة فوق الماء ، التى تجمع بين شكل السفينة والطائرة ، ومازالت هذه الوسيلة تستخدم الى اليوم لمن يشاء ، لأنها أرخص وأكثر اثارة ٠ وقد كانت

تلك هى المرة الأولى التي أركب فيها هذه السفينة التى تنزلق فوق سطح الماء ولا تخترق الماء ، وقد ادهشنى منظرها الضخم الذى يحمل السيارات والبضائع ، وقاعدتها المطاطية التى تسمح لها بالوقوف فوق رمال الشاطىء ٠

فاذا أقلعت الى البحر انتفخت قاعدتها مثل العوامة ، وحملت السفينة ، ومضت بها بسرعة فائقة فوق سطح الماء ٠ وهى من الداخل تماثل الطائرات من حيث المقاعد والنوافذ والأبواب والمضيفات ، وبدلا من الأجنحة ، تعلوها مراوح رأسية ضخمة ، وتقطع المسافة بين ميناء « كاليه » الفرنسى وميناء « دوفر » البريطانى فى ٥٣ دقيقة تماما !

كان سفرى من باريس الى كاليه بالأتوبيس ، كذلك كان سفرى من دوفر الى لندن ، وشتان بين الطرق فى كلتا الدولتين ! فاتجاهات الطرق فى فرنسا مثل مصر ، أى اليمين للذاهب ، واليسار للآتى ، ولكن هذه الاتجاهات فى انجلترا تصبح عكسية ، فاليمن للآتى واليسار للذاهب ، ويصبح مقعد السائق على اليمين !٠

وقد أتاحت هذه الرحلة بالأتوبيس لى فرصة المقارنة بين الريف الفرنسى والريف الانجليزى ،

فالأول يميــل الى الانبســاط والامتــداد ، والقــرى متقاربة ، ومبانيهــا قليلة متنــاثرة ، عــلى مســافات متباعدة ، في حين أن الريف الانجليزى له طابع جبلى يرتفع وينخفض ·

وهذا ما شاهدته في ميناء دوفر الانجليزى، الذى يطل على هضــبة خضراء غاية فى الروعة والابداع ، ممتدة في شكل سهول ، ثم تنحــدر فى شــكل حاد قائم على البحر ، وتكسوها الخضرة والأشــجار بأشــكالها المتعددة ، خاصة الصغيرة المســتديرة كالــكرة · وهى تمتد على طول الطريق الى لندن ·

ويعد سير المركبات فى الطريق السريعة شيئا ممتعا، يعكس مدى التحضر الذى وصلت اليه هذه البلدان ، فالسيارات تسير فى صفوف منتظمة ، ولا يتم الانتقال من احداها الى الآخر الا بعد اعطاء الاشارات اللازمة ، والتأكد تماما من الاستجابة ·

ولكن هذه السيولة فى المرور على الطرق السريعة تنقلب فى داخل لندن ، خاصة فى ساعات الذروة ! ففى وسط المدينة يصعب تماما الانتقال بغير المترو ، ولكن الجميع ينتظر فى صفوف ، وفى هدوء ودون تذمر ·

حديقة مزينة بالمبانى

● لندن مدينة كلاسيكية ، تنعكس على ملامحها التقاليد الانجليزية العريقة من حفاظ على الشكل القديم ، والاهتمام الشديد بالحدائق ، فلندن ـ كما ذكرنا ـ ما هى الا حديقة كبيرة زينت بالمبانى !

وفى الأطراف والضواحى تتميز المبانى بالانخفاض ، اذ لا يزيد ارتفاع معظمها على ثلاثة طوابق تحيط بكل منها حديقة صغيرة ٠

أما وسط المدينة ففيه المبانى الضخمة نسبيا ، والتى تميل الى الطابع الرومانى من حيث النقوش والأعمدة ، وتحيط بها الحدائق الضخمة الشهيرة التى تعد من معالم لندن ، مثل **هايد بارك** ، **وجرين بارك** ، وسان جيمس ٠

ويتوسط لندن ذلك الشريان الحيوى الذى يعطى مدينة لندن رونقا خاصا ٠٠ وهو نهر التيمس Thames والذى يشهد على ضفتيه أروع معالمها ، مثل مبنى البرلمان الذى يعد تحفة فنية معمارية بشكله الكلاسيكى، ومبنى البلدية ، والقاعات الموسيقية الكبرى فى الضفة الجنوبية « الساوث بانك » South Bank مثل

الرويال فيستيفال هـــول Royal Festival Hall ، وبرج لندن Tower of London وعدد من الكبارى التى هى أيضا أعمال معمـــارية مبهرة ، وأهمهـــا « لنـــدن بريدج » London Bridge ، « ووترلو » Waterloo Bridge و « تاور بريدج » Tower Bridge .

* * *

والشعب الانجليزى هو على عكس ما يعتقد الكثير منا الذين يتحدثون عن البرود الانجليزى ، فهم عـــلى العكس تماما : الذوق الشديد فى المعاملة ، والابتسامة الودودة المرحبة ، والرغبة فى المساعدة .

أما البرود الانجليزى الذى سمعنا عنه ، فأعتقد أن مصدره الوحيد هو الموظف الانجليزى الذى لا يضاهيه فى التمسك بالروتين غير الموظف المصرى ! الا أن الأول يحاول دائما أن يسهل الأمور ، والآخر يعقدها ! ــ أو كما نقول فى مصر : يضع العقدة فى المنشار . فالموظف الانجليزى اذا لم يستجب يمـــكنك بســـهولة تصـــعيد الأمر الى رئيسه المباشر ، أو الى رئيسه الأعلى ، اذا لم يستجب هذا بدوره ، وهكذا تظل فى تسلسل وظيفى حتى تحل المشكلة .

وأنت فى لندن لا يمكنك تجاهل أماكن معينة تعتبر فى حد ذاتها رمزا لهذه المدينة العريقة ! فهناك ميدان الطرف الاغر ، وهو أكبر ميادين لندن ، وتتوسطه نافورة ضخمة ، وعلى جانبيه أسدان حجمهما ضعف حجم أسدى قصر النيل فى القاهرة ، بالاضافة لعدد من التماثيل لأهم القادة خلال معركة الطرف الاغر الشهيرة التى سنتناولها فيما بعد ٠

المتحف البريطانى :

أيضا المتحف البريطانى، الذى يحتوى على مقتنيات غاية فى الثراء من آثار ولوحات وعملات وكل ما خلفه التراث الانسانى على مدى حضارات متعاقبة ٠ ولعل أضخم أقسامه هو قسم المصريات ٠

وقد أنشىء هذا المتحف عام ١٨٥٣ ، وبدأت نواته الأولى بمجموعة سير روبرت بروس ، ومجموعة هارلم ، ومجموعة سلون ، وأضيفت بعد ذلك مجموعات جورج الثانى وجورج الثالث ٠

ثم صدر قانون للمطبوعات يقضى بايداع نسخة من كل مطبوع فى مكتبة المتحف ، ومجموعة المتحف لها فهرس مطبوع ٠

ومن المقتنيات النادرة بهذا المتحف النسخة القديمة للكتاب المقدس التى نقلت الى روسيا القيصرية من دير سانت كاترين ، وبه أيضا حجر رشيد ٠

حديقة الديمقراطية :

ومن معالم لندن أيضا حديقة هايد بارك التى ليست مجرد حديقة ضخمة جدا ، لكن شهرتها استمدت أولا من الركن الشهير بها ، والذى يشهد تجمعا كبيرا من رواد الحديقة يوم الأحد ليشاهدوا الديمقراطية الانجليزية متجسدة فيه ، فكل من يريد أن يعبر عن رأى أو فكرة أيا كانت ، يمكنه أن يقف فوق مقعد ليلقى خطبته العصماء ، التى قد يوافقه فيها البعض ويعارضه آخرون ، وتحدث مناقشات وتساؤلات ، وأحيانا ترتفع الضحكات !

هذا المشهد يتكرر كل بضعة أمتار فى هذا الركن من الحديقة التى تمتد على مساحات ضخمة تتخللها الأشجار والأراضى العشبية والممرات وبحيرات السباحة والتجديف وركوب الخيل ٠

وقد كانت هذه الحديقة ضمن الأراضى الملكية ، وكانت غابة صيد يمتلكها الملك هنرى الثامن ٠

هناك أيضا قصر باكنجهام Buckingham Palace مقر الملكة والذى يقع فى وسط لندن تماما ، ولعله أهم ما يحرص زائر لندن على مشاهدته ، وهو مفتوح للزيارة خلال شهرى يولية وأغسطس ، ولكن لا يسمح للجمهور بدخول القصر اذا كانت الملكة مقيمة فيه ، فحينئذ ترفع الراية الملكية ، وهى اشارة لهذا المعنى .

أما منطقة كافنت جاردن Covent Garden فهى من أكثر المناطق حياة فى لندن ، خاصة يوم السبت ومساء الأحد ، حيث يسهر الفنانون ليقدموا ما يجيدون من فنون وألعاب ، وحولهم حلقات من الجمهور الذى يستمتع بالأداء ثم يدفع بعض المال اذا أراد .

وكافنت جاردن فى الصباح تعد منطقة تجارية حيث تباع الهدايا التذكارية والحلى والمأكولات .

● وتعتبر المرأة الانجليزية على عكس المرأة الفرنسية التى نالت شهرة مبالغا فيها عن جمالها ! فالمرأة الانجليزية تعد غاية فى الجمال ، من حيث الشكل ، والملامح ، والجسم الرياضى الممشوق المتناسق مهما بلغت صاحبته من العمر ، والملابس البسيطة

والأنيقة فى ذات الوقت ، والاختيار الدقيق للألوان والاهتمام بتناسقها ٠

الغزو العربى للندن !

استطاع العرب بنجاح شديد غزو لندن والاستيلاء عليها ، بل وتغيير كل ما كان معروفا عنها ، مثل اغلاق المحلات في السادسة مساء ، واعتبار يوم الأحد اجازة أسبوعية مقدسة ٠

ففى موسم الصيف ، وحتى بعد انتهائه ، تستمر المحلات فى العمل حتى العاشرة مساء ! وبعضها يظل لما بعد ذلك والأكثر من ذلك عمل هذه المحلات أيام الأعياد والعطلات ويوم الأحد ٠

ويعد ذلك تغيرا كبيرا ، ليس فقط فى سلوك الانجليز الذين تركوا تقاليدهم المقدسة ، بل تغييرا أيضا لشكل العاصمة البريطانية التى كانت فى أيام الآحاد تكاد تكون خالية ، والأعمال مغلقة بعد أن تركها أصحابها لقضاء العطلة الأسبوعية الشهيرة الـ Weekend فى الحدائق أو المنازل ٠ ولكن اليوم حين يأتى يوم الأحد ، يصبح أشهر شوارع لندن والعالم ، وهو شارع

اكسفورد مزدحما بالمارة ومحلاته مفتوحة ، حتى لتتصور انه احد الشوارع في مدن الخليج من كثرة ما به من عرب وحركه تجارية وحياة ٠

ويمكن القول أن العرب لم يقوموا بهذه التغيرات فقط ، بل انهم استطاعوا أن يشعلوا الأسعار اشتعالا ، لتتضاعف بصورة مبالغ فيها خلال السنوات الاخيرة ٠

والحقيقة ان السلوك الشرائي للعرب يجعل من الطبيعي جدا أن يحدث ذلك الارتفاع ٠ وعلى سبيل المثال ففي المحلات الكبرى أصبح شيئا عاديا مشاهدة السيدات العربيات يدفعن أمامهن عربات الترولل الصغيرة التي تتكدس فوقها كميات كبيرة من الملابس والروائح والماكياج ! ويتكرر ذلك بشكل يومى ومستمر ، لهذا من الطبيعي جدا أن يحدث هذا الارتفاع ، بل وأن يزداد في السنوات القادمة أيضا ٠

أعرق برلمان :

نظرا لأن انجلترا تعد أعرق الدول الديمقراطية ، فهي بالتالي تملك أعرق برلمان ، ويسمى مبنى البرلمان في لندن قصر وستمنستر Palace of Westminister

ويقع على نهر التيمس Thames : وتعلو برجه ساعة « بج بن » Big Ben الشهيرة .

وقد شيد هذا المبنى فى حوالى عشرين عاما ١٨٤٠ ــ ١٨٦٠ بعد ان كان معظمه قد دمر فى حريق ، ولم يبق منه الا قاعة وستمنستر التي يعود تاريخ انشائها الى سنة ١٩٠٧ ، وينسب قصر وستمنستر الى حى وستمنستر الشهير فى لندن وتقع فيه أهم المبانى التى تشكل الحياة السياسية هناك .

فعلى مسافة قريبة من البرلمان ، وفى شارع داوننج (داوننج ستريت) Downing Street يقع مقر أقامه رئيس الوزراء الذى يشغل رقم (١٠) ، وبعد مائتى متر تقريبا يقع ميدان الطرف الأغر أو (ترافلجر سكوير) Trafalgar Square وهو أكبر ميادين لندن كما ذكرنا من قبل والذى يخلد اسم معركة الطرف الأغر الشهيرة التى وقعت فى ٢١ أكتوبر سنة ١٨٠٥ على الساحل الجنوبى الغربى لأسبانيا واستطاع الأسطول الانجليزى فيها بقيادة نلسون هزيمة الأسطولين الفرنسى والاسبانى وأسر فيها عشرين سفينة ، ومن هنا خلد الانجليز اسم نلسون بتمثال يقع وسط ميدان الطرف الأغر .

أما الحياة الثقافية فى لنــدن فهى مليئــة وزاخرة بالمسارح ودور السينما والأوبرات ، فالمســارح منهــا التقليدى الذى تشتهر به لندن والذى يقدم الأعمــال الكلاسيكية ، وهناك المســارح الأخــرى التى تقـــدم العروض التجريبية باخراج حديث ٠

أما دور السينما فيتركز معظمها فى واحــد من أكثر الأماكن فى لندن حياة ، وهــو ليسترســكوير ، Leicester Square أو ميدان ليستر ، الذى يمتلىء ليل نهار بالناس ، ويستعرض فيه الرســامون أعمالهم ، ويعزف الموسيقيون القطع الموسيقية لكبار الموسيقيين العالميين ، وتقع على جانبيه المطاعم على كل المستويات ، وأفيشات دور السينما العديدة فى المكان التى تدل على الغزو الأمريكى السينمائى حتى لانجلترا ٠

بوابة الخــونة !

اذا أردت مشاهدة العصور الوسطى مجســدة فى لندن ، فلابد لك من زيارة برج لندن Tower of London حيث ينتشر فرسان الحرس الملكى فى ملابس القــرن الثــالث عشر التيــودورية ، بالرداء الأحمــــر المحلى بالأوسمة ، والياقات البيضــاء المروحيــة المرتفعــة ،

والقفازات البيضاء ، والقبعة السوداء ويمسكون فى أيديهم بالحراب لكنها لا تنتهى بسن مدبب !

أما برج لندن فهو ليس برجاً كما قد يظن البعض، ولكنه قلعة ضخمة ذات أسوار عالية ، وقباب وأبراج ، وأبواب ضخمة تطل على نهر التيمس ، ويشغل مساحة تقدر بحوالى ١٣ فدان انجليزى أو « ايكر » ، وهو ٤٠٠٠ متر مربع تقريبا • وقد ظل لقرون عديدة سجنا لمشاهير المعتقلين ، وشهد اعدام الكثيرين وقطع رقابهم بالبلطة ، وأشهرهم الملكة بولين زوجة الملك هنرى الثامن •

وفى هذا المكان عدة أسماء تثير الفزع ، مثل بوابة الخونة ، والبرج الدموى حيث قطعت الرقاب ، وبرج « ويكفيلد » الذى يضم مجوهرات التاج •

ومن أجمل التقاليد الانجليزية ، والأوروبية عامة ، أن القصور وأماكن الحكم أصبحت مفتوحة للجمهور يستطيع مشاهدتها والتجول فيها بعد أن يدفع الرسم المقرر ، ومنها قصر باكنجهام نفسه !

ومن أكثر المظـاهر المرتبطة بهـذا القصر تغيير الحرس ، والذى يتم يوميا فى فصل الصيف فى الساعة ٣٠و١١ صباحا ، ويوما بعد يـوم فى الشتاء ، حيث يقف الحـرس الملكى بملابسـهم الحمـراء ، وقبعاتهم العالية المصنوعة من الفراء الأسود ٠

وهم يتواجـدون فى أماكن آخـرى غـــير قصر باكنجهام ، خاصة شـارع وايت هـول Whitehall حيث سكنات فرسان الحرس ووزارة الحربية وغيرهم ٠

نيويورك .. ليست مدينة الأحلام !

أول مرة فى نيويورك !

نيويورك ليست مدينة الأحلام وناطحات السحاب فقط .. ولا هى مدينة الأثرياء والحياة الرغدة المرحة التى تمتلىء بها مشاهد السينما والمسلسلات الأمريكية .. ولكن الحقيقة أنها مليئة بالكثير الذى يجعلك تفكر ألف مرة فى العودة الى وطنك فور وصولك اليها ! ..

فبعد ساعات قليلة من وصولى الى مطار كينندى تذكرت كل زملاء الدراسة وأقاربى الذين كانوا يحلمون بالسفر الى نيويورك !

فكلهم كانوا يتصورون أن أبواب الجنة ستفتح لهم ، وفرص العمل ستختطفهم اختطافا ! وبالطبع كل ذلك ليس له وجودا ، ففرص العمل تكاد تكون - بل هى بالفعل - مستحيلة ! لأن معدل البطالة ارتفع

حتى بالنسبة للأمريكيين ذاتهم ، فهم اذن ليسوا فى حاجة لمنافسين جدد •

فيا أى شاب مصرى تفكر فى الذهاب الى أمريكا ، لا تتصور أنها ستفتح لك ذراعيها وتحتضن جهودك الجبارة وقدراتك الفائقة ، وقد أثبتت لى التجربة ذلك!

ففى مساء أحد الأيام كنت وزوجى نسير فى (الفيفث أفنيو) Fifth Avenue أو الشارع الخامس ، فكان من المشاهد المعتادة أن ترى من يقف أمامك ويمد يده ليعطيك ورقة تحتوى على اعلان أو منشور ، وغالبا ما لا يأخذه أحد ! فهذا يتكرر كل عدة أمتار •

وفى مرة مد لنا شاب يده باعلان ، فلم نلتفت له ، ويبدو أنه استمع لبعض كلمات عربية، فوجدناه يهتف: أنتم مصريون ! ولم ننتبه أول الأمر ، لكنه عاد يسألنا، وكأنه تعلق بأمل ، أو قابل أهله وأصحابه وبلده ، والدموع تتسلل من عينيه : أنا مصرى ! أنا هنا من تسعة شهور •• كنت فاكر غير كده •• تعبت كتير •• اضطررت أن أشتغل عند اليهود •• واضطررت أن أشتغل فى أعمال كلها تعب ، ومفيش عائد والأسعار

نار .. أنا حاصل على الدكتوراة فى الزراعة سنة ٩٠ وكنت فاكر انى حاشتغل كويس ، ولكنى حتى لا أجد مكانا أنام فيه !

شجعناه ببعض الكلمات المعتادة عن الكفاح والصبر ومتاعب أول الطريق ، ونحن نتألم لحاله ، وسنوات التعليم المدعوم من بلده منذ ان كان عمره ست سنوات حتى حصل على الدكتوراه ، ليقف فى شوارع نيويورك على الرصيف ساعات طويلة يوزع اعلانات لا يقرؤها أحد فى الغالب !

وشاب آخر طالب فى كلية الهندسة قال لنا انه كان يتعمد الرسوب حتى يسمح له بالسفر ! وها هو يمضى وقتـه فى الوقوف أمام المحلات والتسـكع فى شـارع برودواى .

ولكن هذه ليست فقط كل النمـاذج المصرية فى نيويورك ، هناك نماذج ناجحة ومكافحة استطاعت أن تحقق وجودها .

والحقيقة أن الكثير من متاعب شبابنا تحدث بسبب عدم المامه باللغة جيدا ، وارتفاع نسـبة البطالة فى الولايات المتحدة الأمريكية التى لا تسمح بتشغيل غير

الأمريكيين ، الا لمن لديه تصريح عمل خاص ، وهـذا التصريح لا يحصل عليه غير الأمريكيين الا بعد مضي عدة سنوات من العمل ، وتكون هناك أسباب قوية ٠

ورغم ذلك هنـاك نمـاذج مشرفة للمصريين فى نيويورك ٠ وعلى سبيل المثال هناك من المصريين من بدأ حياته بائعا متجولا ، ثم أصـبح الآن مليـونيرا ؛ وله تجارة كبيرة في الملابس الجاهزة ٠ وهناك العديد من المثقفين وأساتذة الجامعة ، ولكن هناك أيضا سـائقو التاكسي والباعة الجائلين !

ومن الصعب على أى زائر لنيـويورك أن يضـل طريقه ، فهى عبارة عن شبكة متقاطعة من الشوارع فى شكل مربعات ومستطيلات ، بمعنى أن هناك أكثر من مائة شارع طولى Street متقاطع مع حوالى أحد عشر طريقا عرضيا Avenue فى شكل خطوط طولية ورأسية ٠ ولكل شارع طولى رقم مسلسـل يتقـاطع مع الشـارع العرضى المسلسل أيضا ، وليس مطلوبا غير معرفة رقم كل من الشارع الطولى والعرضى حتى تعـرف المـكان المقصود بالضبط ٠

وتتميز المدينة بشـوارع جميلة نظيفة جـدا ، وناطحات السحاب Skyscrapers التى تتبارى مـع

بعضها البعض فى روعة التصميم والشـكل والفخامة حتي تصل أحيانا لدرجة الاعجاز ، وتعد رمز الحداثة . فهناك ناطحة سحاب ضخمة تقف على عدة أعمدة تراها بالعين ، وأخرى مقامة على أربعـة أعمـدة فقط لتمر السيارات بين أعمدتها الأربعة !

ويعزو الأمريكيين بناء ناطحات السحاب هذه الى ضيق مساحة الأرض وارتفاع سعرها بالتـالى ، الأمر الذى اضطرهم الى التوسع الرأسى لا الأفقى . وساعد على ذلك اختراع المصاعد الكهربائية .

فاذا ما ابتعدت عن وسط المدينة بعدة شوارع ، شاهدت مدينة أخرى تنتمى الى العالم الثالث : القمـامة والبطالة والفقر ، وتفقد تماما أى احساس بأنك فى دولة عظمى ! وتتزايد فرصة تعرضك للسرقة !

وليست السرقة هنا بمعنى النشـل أو الخطف ، ولكن قد يستوقفك بعض المجرمين ، وغالبـا هم من الزنوج ، ويطلبون منك اخراج ما فى جيبك ، وعليك أن تثبت لهم أنك لا تحمل شـيئا ، أو يفتشـك ، واذا ما ساوره أى شك فقد يصدر منه عنف غير متوقع قد يصل أحيانا لأعلى درجات الاجرام وهو القتل .

والنصيحة التي يقدمها البوليس الأمريكي : لا تحملوا نقودا الا القليل ، واذا حدث لكم هذا الموقف أعطوهم كل ما في جيوبكم ٠

وهناك الكثير من القصص والروايات عن الحوادث التي تقع للمصريين وغيرهم هناك ، احداها لسائق مصرى أخذوا منه حافظة نقوده بكل ما بها من أوراق واثبات شخصيته وكان ذلك في أحد الشوارع الرئيسية ! والآخر صاحب سوبر ماركت هاجمه ثلاثة من الزنوج بالرشاشات ، وأخذوا كل ما بخزانته ، وعندما حاول هو وأخوه الامساك بآخرهم قبل خروجه، كانت، نهايته القتل وهو أيضا مصرى ! كل هذه حكايات تثير الخوف وتجعلنا دائما نسير ونحن نتلفت الأمر الذى الذى يفسد الاستمتاع بجمال هذه المدينة أو هذا الكوكب الذى يناطح السحاب ٠

ونيويورك كما هو معروف من أكبر المدن الأمريكية ، وتقع على خليج نيويورك عند مصب نهر هدسن Hudson في جنوب شرق ولاية نيويورك ، وتصل مساحتها الى ٩٤٥ كم٢ ــ بما في ذلك المسطحات المائية ــ وهى مكونة من خمسة أقسام كبيرة هى : منهاتن Manhattan ، وهى قلب المدينة ، وتقع

على جزيرة ، وبرونكس Bronx وهى شمال منهاتن يفصل بينها نهر هارلم ، والقسم الثالث كوينز Queens ويقع غربى جزيرة لونج ايلند وشرقى منهاتن على نهر ايست ريفر .

أما بروكلين Brooklyn فتقع شرق منهاتن ، وهى الضفة الأخرى من نهر ايست ، وأيضا على خليج نيويورك . أما القسم الأخير فهو ريتشموند Richmond على جزيرة ستاتن جنوب غربى منهاتن .

وتعتبر نيويورك مدينة حديثة فقد بدأ تاريخها منذ عام١٦٢٥ ، عندما نزل في موقعها بعض الهولنديين، وفى العام التالى اشترت شركة الهند الغربية الهولندية جزيرة منهاتن من سكانها الهنود فى مقابل بعض الحلى المعدنية التى يعادل ثمنها ٢٤ دولارا ! وأطلق عليها الهولنديون (نيو امستردام) وجعلوا منها قاعدة لمستعمراتهم ، وبعد الحرب الانجليزية الهولندية سنة ١٦٦٤ استولى عليها الانجليز ، وأطلقوا عليها اسم (نيويورك) (آى يورك الجديدة) وقد أصبحت عاصمة لأمريكا لفترة قصيرة من سنة ١٧٨٩ ـ ١٧٩٠، تم فيها تنصيب جورج واشنطن كأول رئيس للولايات

المتحدة الأمريكية • وفى ١٨٤٠ أصبحت نيويورك أكبر ميناء ومركز لبناء السفن فى أمريكا •

ثم سارت بخطى واسعة فى النهضة الصناعية منذ سنة ١٨٦٥ وتدفق اليهـا الآلاف من جميع الأقطار ، وبلغت الهجرة ذروتها فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وفى عام ١٨٩٨ تقرر دمج الأجزاء الخمسة للمدينة لتصبح مدينة واحدة •

وقد شهدت نيويورك بناء أول ناطحة سحاب سنة ١٩٠٢ ، كما بنى أول نفق للنقل تحت الأرض سـنة ١٩٠٤ • وفى نيويورك يوجد واحد من أجمل الموانىء الطبيعية الذى يمتد بمحاذاة ساحل المحيط •

مدن فى المدينة :

وأعتقد أنه ليس هناك مدينة فى العالم بها هـذا الخليط من الشعوب المختلفـة مثـل نيويورك ! وهذا بالطبع بحكم طريقة تكوينها ، وهذه الشعوب تجمعت واستوطنت حتى كونت مدنا ومناطق خاصة بهم داخل المدينة الواحدة •

وعلى سبيل المثال ، فقد شهد شارع برودواى الشهير والذى يمتد من أول نيويورك لآخرها عرضا ، شهد احتفالا لأحد أعياد طائفة السيخ يوم السبت ٢٥ أبريل ١٩٩٢ قام على أثره البوليس باغلاق كل الطرق المؤدية للشارع لعدة ساعات ، كان فيها استعراض للزهور وفرق الموسيقى والمركبات المزينة ، وأصبح الشارع به الآلاف من الهنود بملامحهم المميزة حتى تظن انك انتقلت لأحد شوارع الهند ٠

و (تشينا تاون) China Towen أو المدينة الصينية ، هى حى كامل أو قطعة من الصين فى قلب أمريكا ! فالبائعون صينيون والمشترون أيضا ، والسكان والمارة واللافتات والأكلات والمبانى ، وحتى البنوك ـ كل شىء صينى ! هذا بالاضافة للعديد من المحلات فى وسط المدينة نيويورك التى يملكها ويديرها ويعمل بها صينيون ، وغالبا هى محلات للبقالة والأطعمة ، وغالبا لا يشترى الصينى الا من هذه المحلات ٠

الطائفة الثالثة هم اليهود ، وهؤلاء تعرفهم بالمصادفة ٠ الا أن هناك حيا تجاريا كاملا يملكه اليهود ويسميه المصريون هناك حارة اليهود ٠ واليهود يملكون الكثير فى نيويورك ويساعدون بعضهم ، وهم

أكثر الفئات يسرا للحال فليس فيهم جائع أو مشرد ، واذا وجد فالمعبد اليهودى يعطى المشردين منهم ما يحتاجون من طعام أو مال حتى يحصلوا على عمل • وهم يساعدون بعضهم فى هذا أيضا •

وكنت قرأت مقالا كتبه أحد رجال الأعمال العرب يقول فيه : ان رجال الأعمال العرب فى أمريكا سيتفوقون قريبا على التكتلات اليهودية أو ما يسمى باللوبى الصهيونى ! وسألت عن أحوال العرب هناك وعرفت أن هذا الكلام مبالغ فيه كثيرا ، فالعرب لا يساعدون بعضهم بعضا للحصول على اعمال ، ولا يتصلون ببعضهم الا فى نطاق ضيق ، ولا يحرص أصحاب الأعمال منهم على تشغيل العرب ، وهو ما يثير الاحساس بالغيرة على وطننا المتحد فى كل شىء الا بين أبنائه !

رحلة داخل الأمم المتحدة :

ربما كان أعظم وأروع ما تحتويه نيويورك ، مقر الأمم المتحدة ! ليس المبنى فقط ، ولكن المعنى أيضا • وهذا ما يلمسه عن قرب من تتاح له الفرصة لزيارة المبنى والتجول داخل أروقة وقاعات مقر الأمم

المتحدة خاصة (المبنى الملحق) · ونحن نعــرف الأمم المتحدة من التليفزيون عندما ينقل اجتماعا فى قاعة الجمعية العامة ويعلن قرارا تصدره ، ولكن الكواليس ــ أو بمعنى آخر الأروقة والأركان والأشــخاص ــ شيء مختلف تماما ·

وقد أنشئت الأمم المتحدة ــ كما هــو معروف ــ فى أعقاب الحرب العالمية الثانية لتحل محل عصبة الأمم القديمة ، بهدف حفظ السلام وحل المنــازعات ، وتم التوقيع على ميثاق الأمم المتحدة لأول مرة فى ٢٦ يونية سنة ١٩٤٥ ، ووقعت عليه واحدة وخمســون دولة ، منها خمس دول عربية هى مصر والســعودية وســورية ولبنان والعراق ، ثم انضم لهيئة الأمم المتحدة بعد ذلك معظم الدول المستقلة التى بلغ عددها اليوم ١٩٥ دولة·

وفى رحلة داخل المبنى الملحق لم نكن نحن الوحيدين الذين نجوب المكان كزائرين ولكن هناك شركات سياحية تنظم زيارات سياحية وبرامج ثقافيــة للطــلاب تلقى عليهم فى داخل القاعة لتعريفهم بالمكان ·

وأول شعور لأى مصرى يدخل المكان هو الفخر ! فعلى يمين المدخل الرئيسى للمبنى الملحق والذى يحتوى

على القاعة الكبرى ـ ويتكون من أربعة طوابق ـ يستقر صندوق زجاجي يرتفع على قاعدة خارجيـة يتوسـطه تمثال لأزوريس مكتوب على لافتة نحاسية بجواره «هدية من مصر» ، ووراءها سجادة ايرانية رائعـة التصميم طولها حوالى عشرة أمتار وعرضها حوالى أربعة أمتار • وفي مكان آخر يكسو الحائط هدية المملكة العربيـة السعودية وهي جزء من كساء الكعبة المشرفة ، وركن آخر على جانبيه كراسى أرابيسك وصناديق من خشب الصندل محلاه بالأحجار وسيوف ونماذج لمراكب صيد صغيرة وكنها هدية من سلطنة عمان • وهكذا في كل ركن هـدية تذكارية من دولة ترمز الى معنى تلاحـم الشعوب من أجل حماية الانسان •

وفى بهو آخر يمتد عشرات الأمتار طولا وعرضا ويحتوى على كثير من الصالونات فى آماكن متفرقة ، يجتمع بشكل غير رسمى العاملون فى الوفود والمتعاملون مع المبنى من كل الجنسيات والشـعوب ، ويتبـادلون المباحثات الشخصية والودية ، ويحـددون اللقـاءات والمواعيد وغير ذلك •

وفى مطعم الدور الرابع بالمبنى ، والذى يطل على « الريفرايست » أو النهر الشرقى • هنـاك العديد من

أنواع أطعمة الشعوب المختلفة والأطعمة المشتركة بين كثير من الدول لتناسب كل الجنسيات ٠

وفى القاعة الكبرى للجمعية العامة ، حيث تعقد اجتماعها الأول سنويا فى الثلاثاء الثالث من شهر سبتمبر ، ويحضره وزراء خارجية الدول المشتركة ، وبعض رؤساء الدول أحيانا والرئيس الأمريكى — ترى مكان مخصص على جانبى القاعة ٠ أما النصف الخلفى فهو عبارة عن شرفة بعرض المكان لرجال الاعلام والصحافة ٠ وفى أعلى الجانبين عدد من الشرفات الزجاجية للمترجمين ٠

ولكل وفد مكانه المخصص له حسب الحرف الأبجدى الأول ، وهو مكان ثابت ٠ ويقع المكان المخصص لمصر على يمين المنصة فى حوالى الصف العاشر ٠

ويوجد بالاضافة لذلك عدة قاعات أخرى ، مثل قاعة المجلس الاقتصادى ، ثم قاعات صغيرة للاجتماعات المحدودة المغلقة والتى لا يسمح أحيانا بحضورها الا لرؤساء الوفود فقط ، وعدة حجرات للأمين

والسكرتير العام والعاملين معهما ، وأماكن اتصالات خاصة بالصحفيين ٠

وهناك مبنى آخر يتكون من ٣٨ طابقا يقع به مكتب السكرتير العام ومكاتب السكرتارية والأعمال الادارية ٠

الاتحـــاد السوفيتي .. الذى كان !

الاتحــاد الســوفيتى الذى كان !

عندما يزور الانسان بلدا جديدا ، غالبا ما يكون شعوره الأول هو البهجة والتفاؤل ، ولكن عندما يزور الاتحاد السوفيتى يشعر فى اللحظات الأولى بالخـوف والترقب ! وهذا الشعور يأتى بمجرد أن تطأ قدماك مطــار موســكو الجميــل ، والذى لا يقــل عن أى مطار أوربى من حيث التصميم والنظافة ، ولن تجـد من يرشدك أو يستقبلك أو يتفاهم معك بأى لغة غـير الروسية ــ التى لا يجيدها الا قلة من المصريين ــ حتى اللافتات واللوحات الارشادية كلها بالروسية ٠

وسيزداد هــذا الشــعور حين تقف أمام ضــابط الجوازات الذى ينظر اليك نظرة شك وريبة ، ويتفحص

وجهك كما لو كنت ارهابيا ! واذا أدرت وجهك عنه قليلا دق بقلمه بعنف على مكتبه لتلتفت اليه مفزوعا ، فيعيد الحملقة من جديد ولمدة ربع الساعة دون كلل أو ملل ! ثم عليك أن تكتب كل قرش من أى عملة وأى مجوهرات او أجهزة مهما كانت ، حتى دبلة الزواج عليك أن تسجلها !

فاذا ما خرجت وشاهدت موسكو العاصمة نسيت كل هذا الاستقبال !

فموسكو مدينة رائعة الجمال ، ورغم أن سكانها تسعة ملايين الا أن شوارعها لا تعكس ذلك على الاطلاق، فعدد المارة قليل جدا ، وأيضا عدد السيارات ٠

وقد يرجع ذلك لمساحتها الكبيرة التى تصل الى ٣٢٥ كم مربع ، وأغلب هذه المساحة حدائق ، وميادين كبيرة وصغيرة ، وبنايات رائعة قد تبدو أنها لقرون مضت الا أنها فى الحقيقة بنيت أوائل هذا القرن ٠

ولعل أشهرها وأكثرها تمييزا للعاصمة سبعة مبان ضخمة شيدت سنة ١٩٥١ ، متطابقة فى الشكل وتماثل أبراج الكرملين، وقد وزعت على أنحاء موسكو ٠

ومن هذه المبانى مبنى وزارة الخارجية ، ومبنى الجامعة الذى شيد بعد مائتى عام من انشائها فى سنة ١٧٥٥ بفضل جهود العالم الروسى الشــهير ميخائيــل لوموزونوف الذى أطلق عليه اسمه ٠

وموسكو هذه المدينة الجميلة لا تكتفى بجمالهــا فحسب بل هى مدينة جادة تنتج حوالى ١٥٪ من الانتاج الــكلى للصــلب والآلات والســيارات والطــائرات والمنسوجات ٠ وهى أيضا مركز علمى ضخم حيث توجد الجامعة ، والأكاديمية السوفيتية للعلوم ، والعديد من المعاهد الصناعية ٠

هذا بالاضافة لشهرتها الواسعة فى الفنون الراقية ، ففيها مسرح البولشوى الذى يعد أكبر مدرسة للباليــه فى العالم ، ومنه تخرج أعظم راقصى الباليه فى العالم ومصمميه ، ويعد أيضا أعرق وأقدم مدرسة للباليــه حيث أنشىء سنة ١٧٧٦ ولذلك أصــدر يلتسن قــرار بتبعية مسرح البولشوى للدولة حرصا على قيمته ٠

أما فن المعمار فى موسكو فهو أبرز ما يعطى لهذه المدينة رونقها ، خاصة الميدان الأحمر الذى يمتد من قصر الكرملين ــ مقر الحكم ــ وحتى الحى التجارى ٠

وهو يحوى رائعة موسكو : كاتدرائية سنت باسيل ذات الأبراج الملونة والمميزة •

والكرملين يعد من أكبر مبانى موسكو ، وهو عبارة عن مجمع لعدد من أروع مبانى موسكو التاريخية ، حيث كاتدرائية آوسبنسكى التى شيدت أواخر القرن الخامس عشر ، وكانت تجرى فيها مراسم تتويج القياصرة ، وكاتدرائية أركانجلسكى ، وبها مدافن القياصرة ، وبرج الجرس الذى بناه ايفان العظيم سنة ١٥٠٠م ذو القبة الذهبية الشهيرة ، ثم القصر الكبير الذى بنى فى القرن التاسع عشر ثم أعاد الروس بناءه ليكون مقرا للبرلمان ومقرا للحكم ومكاتب حكومية لكبار موظفى الدولة •

والكرملين فى الأصل يطلق على أحد أنواع القلاع، وهو موجود فى عدد من المدن الروسية ، ويستخدم عادة كمقر للادارة وفى ذات الوقت مركزا دينيا ، وكان أيضا حصنا لصد الغارات الحربية فى العصور الوسطى، فهناك كرملين استراخان ، وقازان ، وموسكو ، وبسكوف • ولكن حين يقال « الكرملين » مجردا ، فالمقصود هنا كرملين موسكو ، وهو عبارة عن مجموعة

من المبانى التى لها شكل المثلث ، وتقع فى قلب المدينة القديمة بموسكو ٠

لغـــة الاشـــارات !

عليك فى موسـكو أن تجيد فن الاشـــارة ، لأنها الوسيلة الوحيدة التى يمكنك التعامل بها !

حتى فى الفنادق لن تجد عاملا أو موظفا يجيـد أية لغة غير الروسية ، حتى موظفى الاستقبال ! وذلك عكس الفنـادق المصرية التى تشـترط اتقان اللغـة الانجليزية ــ وهذا يحدث أيضا فى المتاجر ، ولكن ذلك يكون أيسر ، فالبضائع قليلة الأنواع ، ولابد أن تكون معروضة ! فليس هناك مجـال آخـر للسـؤال ، وكل ما عليك هو أن تشـير فقط الى ما تريد ، وتكتب لك البائعة الثمن ٠ وهى لابد أن تكون بائعة ، فنادرا جدا ما ترى بائعا ، وقليلة جدا هى نسبة الرجل الى المرأة فى الشارع السوفيتى ، ونادرا ما ترى رجالا ، فالرجل موجود فى المصنع ، أما هـذه الأعمال فهى من نصيبه المرأة ٠

والمرأة الروسية تؤدى عملها بأمانة شديدة ، وتظل واقفة على قدميها ـ اذا استدعى عملها ذلك ـ ثمانية ساعات متواصلة ، دون أن تختلس لحظة تجلس فيها أو تستريح ، وقد أثر ذلك بشكل واضح على مظهر ساق المرأة السوفيتية ، وأصبحت دوالى الساقين البارزة أحد معالمها فى جميع الأعمار ، حتى الشابات الصغيرات منهن !

العلم الأمريكى فى موسكو !

كان أول ما أدهشنى بمجرد خروجى من المطار ، أن وجدت سائق الأوتوبيس الذى سيقلنا للفندق ، يضع بجوار النافذة المجاورة له ملصقا (بادج) على شكل العلم الأمريكى ! وظننتها صدفة ، الا أننى فى أوتوبيس آخر وجدت سائقا آخر يضع نفس الشىء ، ولكنه هذه المرة مصنوع من التريكو ! ثم ثالث فى جمهورية أخرى هى لاتفيا Latvia يضع العلمين الأمريكى والبريطانى ! وتكرر ذلك فى لينجزاد أيضا .

ولم يكن هذا هو المظهر الوحيد الذى يبين اشتياق السوفيت للانفتاح على الغرب . ولكن هناك مظاهر عديدة أخرى ، كالاقبال المذهل على محلات البيتزا

والكوكاكولا ، بل والأكثر دهشة أن أطول طابور شاهدته فى حياتى كان أمام محل هامبورجر فقط ! وكان يمتد الى الميدان الذى يبعد عنه عدة مئات من الأمتار ، ويدور حول الميدان الذى يصل اليه ، مما جعل الطابور يصل لأكثر من ٥٠٠ متر مزدوج ــ أى مكون من طابورين متجاورين .

وقد ذكرت مرافقتنا السوفيتية أن صديقة لها من أحد الجمهوريات السوفيتية حضرت الى موسكو بالطائرة خصيصا ، وعادت فى نفس اليوم من أجل الحصول على سندوتش هامبورجر !

وجنون الشباب السوفيتى بمشاهير الغناء الأمريكيين واضح ، فهناك من يقلد الفيس بريسلى فى شكله وملابسه وعروضه الراقصة ! وصور وأفلام مادونا تشاهدها فى كل مكان حتى فى القطار !

ومن أبرز ما تشاهده فى الاتحاد السوفيتى طوابير الآيس كريم فى كل مكان ، والتى لا يكتفى الواقف فيها بواحدة بل يخرج بثلاثة بسكويتات ويتناولها فى آن واحد ! وفى الحقيقة أن ألذ آيس كريم يمكن تذوقه يكون فى الاتحاد السوفييتى ، واسمه « ماروجنى » وهو

الشيء الوحيد الذى أمكننا تناوله خارج الفندق ، والسبب أن الاجتهاد للحصول على نوعيات طعام أخرى لا داعى له ، فالخضروات محدودة جدا ، والفاكهة شبه منعدمة ، ولكن يمكن الحصول على زجاجات اللبن الرائب بسعر زهيد ، وهى ذات طعم لذيذ وتسمى بالروسية « كيفير » • وعليك أن تتعلم هذا الاسم اذا كنت من عشاق اللبن الرايب • وهو فى الاتحاد السوفيتى أنواع مختلفة حسب الكثافة •

احترس من النشالين فى لاتفيا

تعجبت كثيرا للمرشدة السياحية التى صحبتنا فى موسكو منذ وصولنا ! كانت فتاة غاية فى الطيبة والرقة ، الا أنها لم تترك مناسبة تمر دون أن تذكر أنها لا تحب موسكو ، وأن ريجا Riga عاصمة لاتفيا ، هى الأفضل• وبالطبعلم تكن موسكو كما تصفها، فهى مدينة رائعة الجمال ، حتى شوارعها الجانبية غاية فى النظافة والروعة وهى مليئة بالمزارات السياحية ، ولكن الفتاة اللاتفية لم ينقطع الأمل من خلال حديثها طوال الوقت فى أن تصبح لاتفيا دولة مستقلة ، وقد تحققت أمنيتها بالفعل فى أثناء وجودنا فى الاتحاد السوفيتى! فبعد الأحداث التى شهدها الاتحاد السوفيتى أعلنت

لاتفيا الاستقلال فى اليوم التالى للانقلاب وكادت ناتاشا ـ وهو اسم المرشدة ـ تطير فرحا !

وريجا مدينــة رائعــة ، فهى عبارة عن حــدائق وبساتين وأشجار كثيفة ، تتناثر فى داخلهــا البيــوت الصغيرة وعدة فنادق ·

وكان التحذير الأول لكل سيدة أن تنتبه لحقيبــة يدها ، فهى دائما معرضــة للسرقة · كذلك حــذرونا من تلوث المياه ! وكانت هذه التحذيرات مما أفســد علينا جمال وروعة هذه المدينة ·

ويعد سكان ريجا أكثر لطفا من سكان موســكو ، فلديهم شعور دائم ، أنهم أوروبيون وليســوا روســا لذلك فمعظمهم يتحدثون الانجليزية ·

وعلى مقربة من مدينة ريجا بحوالى ٢٥ كم تقــع مدينة يورمالا ، التى تعد من أجمل المنتجعات السياحية فى العالم ، حيث يمتد شاطئها الرملى لمسافة ٣٢كم على شاطىء بحر البلطيق ، والمدينة كلها يسكنها حــوالى ٦٥ ألف نســمة ، وبالطبع نصيبهم من اللون الأخضر لا يقــدر !

وبعد يومين من اقامتنا فى ريجا كنا قد نسينا التحذيرات من السرقة والنشل بسبب جمال هذه المدينة ، ولكن الذى لم نتوقعه أن تحدث السرقة داخل حجرة نزلاء الفندق !

وهذا ما حدث لطبيب مصرى وزوجته ، فقد أغلقا حجرتهما وسلما المفتاح للاستقبال ، ولكن عندما عادا وجدا كل ما كانا يملكانه من مال وملابس واجهزة قد سرق ! ولحسن حظهم أن اللصوص لم يكونوا قد غادروا الفندق بعد ، واستطاع البوليس الامساك بهم بعد ساعة واحدة . وأعاد اليهما بعض الأمتعة ، ولكنه احتفظ لنفسه بالدولارات التى كانت تبلغ ألف دولار كاملة !! وأصبح حاميها حراميها !

ولقد سألنا المرافقة عن امكانية أن يقوم الفندق بتعويض الضحيتين عما سرق منهما ، فردت بأسى انها تعلم أن السرقة حدثت حقيقة فى الفندق ، وانه فى كل دول العالم يحدث تعويض فى مثل هذه الحالة ، ولكن ذلك لا يحدث فى ريجا ! فسرقات الفنادق شىء معتاد هنا بشكل شبه يومى ، ولا يمكن لفندق أن يدفع تعويضا كل يوم !

ومنذ تلك اللحظة أصابنا الخوف والهلع ، فكل منا معرض فى لحظة أن يجد نفسه بلا مال أو متاع !

..

وكانت هذه الكلمات جديرة بأن تفسد روعة ريجا الجميلة ! ومع ذلك فقد علمنا أن هذه السرقات لا يقوم بها سكان المدينة ، وانما يقوم بها الآخرون ، فنظرا لان المدينة تقع فى منطقة وسط بين آرمينيا وأذربيجان ، والجمهوريتان تعانيان فقرا شديدا ، فمن هنا أصبحت ريجا ملتقى للصوصهما ·

لينتجراد مازالت لينتجراد !

هى مدينة لا يضاهيها فى روعة التصميم المعمارى والهندسى الكلاسيكى مدينة أخرى ، فهى تعد تحفة فنية ، ولها طابع واحد فى البناء والتصميم ، وقد بنيت على مجموعة من الجزر ، بينهما ٧٠ قناة مائية ، ويربط بين أجزائها ٥٠٠ كوبرى ، وكانت عاصمة روسيا القيصرية منذ القرن الثامن عشر وحتى قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ ، وكان اسمها وقتذاك هو بطرسبورج عندما أنشأها بطرس الأكبر سنة ١٧٠٣ ، نسبة الى القيصر بيتر الأول !

وفى هـذه المدينـة ترى تماثيـل لينين فى كل ميدان ، وهو واقف ، وهو جالس ، وهو رافع يديه ، وهو يشير أمامه ، وهو يرتدى معطفه ، وهو يبتسم ، وهو عابس ، ولكن أحدا لا يلتفت له ولا يضـع وردة على قبره ، حتي فى موسـكو التى مازال قبره الى الآن يشهد تغيير الحرس كل ساعة ويتجمع حوله السائحون للمشاهدة ٠

وكما ذكرنا ، فقد أنشـأ لننجراد (بطرسبورج) بطرس الأكبر سنة ١٧٠٣م لتـكون عاصـمة جـديدة ونافذة تطل على أوربا ، حيث أقامها على دلتا نهر نيفا الذى يصب فى خليج فنلندا ، وقام بتخطيطها المهندسون الايطاليون والفرنسيون لتصبح بعد ذلك مركزا دوليا ثقافيا واجتماعيا ، وأصبحت أكبر المدن الروسـية فى تصنيع السلاح ، وكان لهـا تاريخ حافل فى الثـورة الروسية حيث انطلقت منها الشرارة الأولى سنة ١٩١٧ ٠

وفى أثناء الحرب العالمية الثانية دمر الـكثير من أجزائها وظل أهلها محاصرين لألف يوم ٠ وقد ظل اسمها سان بطرسبرج حتى ١٩١٤ ثم بتروجراد من ١٩١٤ ـ ١٩٢٤ ثم لننجراد ـ وقد استعادت اسـمها

القديم بعد انهيار الاتحاد السوفيتى ـ والحقيقة انها من أجمل مدن العالم من حيث التخطيط وأيضا الطبيعة الجميلة ، وهى زاخرة بالقصور والآثار التى خلفتها امبراطورية القياصرة ·

فمن أشهر قصورها قصر « الهرميتاج » أو القصر الشتوى ، ويعد خزانة عالمية للفنون الجميلة ، وهو أضخم متحف للرسم فى روسيا · وفى هذا المتحف مجموعة ضخمة من اللوحات التماثيل والأثاث والفضيات والصينى والخزف والأحجار الكريمة ·

وعلى بعد ٢٩ كم من لننجراد (بطرسبورج) توجد ضاحية بترودفوريتس التى يقع على الساحل الجنوبى للخليج الفنلندى · وهى مدينة القصور والنافورات والحدائق · وقد شيد بها القصر الصيفى لبطرس الأكبر ، الذى يعد تحفة خالدة بحدائقه وتماثيله الذهبية ، ونافوراته التى بلغ عددها ١٤٠ نافورة من أجمل النافورات فى العالم ·

الانقلاب فى لننجراد :

كانت أخبار الانقلاب قد بدأت تنتشر فى ليننجراد، وظننت أنى سأرى تاريخ هذه الدولة وهو ينقلب مرة

أخرى ، وحاولنا أن نلاحظ أى مظاهرات تأييد او رفض ، ولكن شيئًا من ذلك لم يحدث ! حتى أعلن يلتسن عدم شرعية الانقلاب ورفضه له ودعوة الشعب الروسى فى موسكو ولينينجراد للاضراب .

وكان المتوقع فى اليوم التالى أن تشل الحياة فى لينينجراد ، ولكن ما حدث فى ظهر ذات اليوم هو أن خرجت جموع من المواطنين تسير على طول النهر متجهة الى كاتدرائية سان ايزاك ، وقد ساروا على شكل طوابير منظمة صامتة ! والغريب أنه حين كانت اشارة المرور تتحول الى اللون الأحمر كانوا يلتزمون بالوقوف ! وبعد ذلك تفرقوا فى صمت أيضا !

كانت المظاهرة الأخرى التى شاهدناها فى شارع نيفسكى، ويسمى باللغة الروسية : نيفسكى بروسبكت Royal Albert Hall، وهو أطول شارع تجارى فى لننجراد ويقال انه أطول شارع فى العالم ! وكانت المظاهرة عبارة عن شخص واحد ! يحمل لافتة ترجمت لنا على أنها (الخبز) !

وباستثناء هذين المشهدين لم يكن للانقلاب الفاشل أى معالم !

ولكن الذى تأكد بعد ذلك هو الشـعبية الخطيرة ليلتسن ، الذى استطاع أن ينظم صـفوف مؤيديه ، الذين كان عددهم يصل الى ٥٠ ألف واقفين فى الميدان أمام البيت الأبيض وهو مقر الحكم لجمهورية روسـيا ويقع وسط موسكو، ليعتقد العالم أن الشعب كله وراء جورباتشوف ، ولكن الحقيقة أن باقى الشعب لم يكن يهمه كثيرا جورباتشوف أو يلتسن ، ولكن ما كان يهمه ويزعجه جدا شبح عهد ستالين الذى يقدر عدد ضحاياه بأكثر من عشرة ملايين سـوفيتى ، حتى كرهـوا كل انجازاته وبقى فى ذاكرتهم فقط سنوات الرعب التى عاشوها فى عهده !

جولة فى بلاد ابن خلدون

جولة فى بلاد ·· ابن خلدون

من يسافر الى المغرب ·· يكتشف حقيقة واضحة من اليوم الأول ، وهى عشق المغاربة لمصر · انهم يعشقون كل شىء فى مصر : الفن ·· العلم ·· الحضارة ·· الناس ، انه عشق قديم منذ أن كانت قوافل الحجاج المغاربة تمر عبر مصر الى الحجاز · وقد استوطن الكثير من المغاربة مصر خاصة حى المنشية بالاسكندرية الذى به العديد من « الزنقات » وهى الطرق الضيقة ، التى تشبه « الزنقات » فى المدن المغربية القديمة ·

والمغاربة يفخرون بالفن المصرى وبسفرائه الذين جابوا المغرب ، وكانت أولهم الفنانة فاطمة رشدى ، ثم تلتها كوكب الشرق أم كلثوم ·

ثم كانت مرحلة الأفلام السينمائية والمسلسلات التليفزيونية والأغانى ٠

لهذا فاللهجة المصرية مفهومة جدا لأى مغــربى ، على العكس تماما من اللهجة المغربية التى يصعب علينا نحن المصريين فهمها ٠

والحديث باللهجــة المصرية فى المغــرب يسـعد المغاربة بشكل منقطع النظير ، لأنه يكون تطبيقا عمليا حيا لما يسمعونه فى الأفلام والمسلسلات المصرية التى لا يخلو منها تليفزيون المغرب ٠

ويعــد الفنــانون المصريون ثروة لا تقــدر فى المغرب ، والمغربى اذا رأى مصريا يتصور انه صــديق أو قريب لعادل امام أو ليلى علوى أو محمود ياســين ، فهو يسأل عنهم وعن أحوالهم ويحمله سـلامه اليهم ! وهذا التقدير يحمل الفنانين المصريين مســئولية كبيرة تقع على عاتقهم ، حتى يكونوا دائما عند حسن الظن ٠

بسطيله ٠٠ كسكس ٠٠ حــريرة

المأكولات المغربية من أشــهى المــأكولات العربيــة والشرقية وهى تحتوى عــلى عدد هائل من الســعرات الحرارية ، ولا تصلح أبدا لمن يتبع نظاما غذائيا ٠

ومن أشهر الأطباق المغربية « البسطيلة » وتتكون من عدة طبقات من الرقاق وداخلهما كميات كبيرة من خليط يحتوى على الدجاج واللحم والمكسرات المطحونه والسكر ، وعند تقديمها تزين بسكر البودرة والقرفه . ولابد للسيدة المغربية أن تجيد صنعها خاصة السيدات فى فاس .

ثم هناك الكسكس المغربى ، وهو ما نقله المغاربة الى مصر ونعرفه بالكسكسى ، وهم فى المغرب ياكلونه مثل أهل الاسكندرية ، اى بدون سكر مع خضروات ولحوم ، وليس بالسكر كأهل القاهرة ، وكسكس فاس هو أجملها حيث يقدم وعليه طبقة من الزبيب والبصل وقطع اللحم .

وهناك أيضا الحريرة ، وهى حساء مغربى طحنت به المكسرات ، وأضيفت له بهارات جعلته حريفا .

هذا بالاضافة للأنواع العديدة والكثير من الفطائر والحلويات ، وعلى الرغم من كل هذه الأنواع من المأكولات والحلويات وكميات الطعام فانى قلما شاهدت مغربيا بدينا أو مغربية بدينة ! فالرشاقة هى سمة غالبية الشعب المغربى ، وخاصة المرأة المغربية التى وان

كانت تتمتع بملامح عربية خالصة الا أن قوامها اوربى من حيث الرشاقة والنشاط ، وأدائها للعمل . فالمرأة المغربية تعمل فى كل شىء جنبا الى جنب مع الرجل ، حتى فى القضاء .

وفى المغرب اتحاد نسائى كبير ممتد فى كل البلدان المغربية ، تترأسه الأميرة فاطمة الزهراء شقيقة الملك الحسن .

والى جانب رشاقة المرأة المغربية فهى تتمتع بذوق جميل فى ملابسها ، خاصة الزى المغربى، وهو الجلباب الطويل ذو الأكمام الواسعة ، ومفتوح من الأمام قبل الركبة ، ومعلق فى ظهره كاب كغطاء للرأس ، أما بالنسبة للرجل فملبسه جلباب أبيض لا يصل الى الكعبين ، ويلبس معه الطربوش المغربى الأحمر .

ونلاحظ أن هذا الزى المغربى للرجل والمرأة يشترك فيه الجميع ، فقراء كانوا أو أغنياء ، والاختلاف يكون فى نوع القماش ، والتطريز بالنسبة للمرأة ، وحزام الخصر الذى يستخدم فى بعض الطبقات الثرية من الذهب الخالص .

ومن التقاليد الجميلة فى المغرب أيضا تقديم الشاى الأخضر بالنعناع فى أكواب رائعة من الفضة . وفى البيوت الكبرى ، وفى الفنادق ، يوجد ركن لتقديم الشاى المغربى ، وأمامه صينية كبيرة فضية أو من الفضة ، حسب امكانات المكان الذى يقدم فيه ، وبها عدد كبير من الأكواب الصغيرة ، وعدة أباريق فى احداها الشاى الأخضر المغربى ، والآخر نعناع ، ثم أباريق صغيرة بها الشاى بالسكر أو بدونه .

رائحة التاريخ وأنف الواقع

كل مدينة فى المغرب لها طابع خاص يميزها عن المدن المغربية الأخرى . وتشترك معها فى القدم والعراقة .

فالمدينة المغربية تنقسم عادة الى قسمين : أحدهما قديم ، ويسمى السويقة ، ويكون فى كثير من المدن محاطا بالأسوار العالية والأبواب التى تشبه أبواب القلاع ، والقسم الثانى حديث المبانى والشوارع والطابع .

والمغاربة يعشقون مصر ولا تخلو أسرة مغربية من عضو فيها زار مصر فى طريقه للحج ، بل ان بعضهم

قد عاش فيها واستوطنها · وكثير جدا من المثقفين المغاربة تلقوا تعليمهم في مصر ، ويحملون لها العديد من الذكريات الطيبة · وهم يعشقون عبد الوهاب وأم كلثوم وعبد الحليم ، وعندما يأتي ذكر احد هؤلاء تهتز الرءوس طربا كأن غنائهم في الأذان دائما ·

وهذا ما فجره المايسترو الكبير سليم سحاب ، الذى أحيا فى « الرباط » و « سلا » ليلتين مصريتين ، قاد فيهما فرقة الأوبرا المصرية للموسيقى العربية ليجدد عشق المغاربة للغناء المصرى · وقد اختار أعضاء فرقته بذكاء شديد من أصوات الرجال والنساء وأيضا العازفين ، وكان التصفيق يدوى ويستمر على رتم واحد لدقائق عديدة ، حتى ان مستشار الملك الحسن السيد / محمد عواد أصر على أن يصعد اليه على المسرح ليحيه ويهنئه وقال د / يوسف الكتانى أستاذ التعليم العالى بجامعة فاس : تمنيت لو أكون شاعرا لأعبر عن احساسى وأنا أستمع للفرقة المصرية ·

واذا كان الشعب المصرى قد عرف بخفة الظل واشتهر بالنكتة ، واذا كان الشعب الهندى قد عرف بغنائه المتميز ، فالشعب المغربى عرف بالموسيقى الأندلسية ذات الطابع الحماسى · وهو شعب طيب جدا

وهادىء فالمدن هادئة . والشوارع هادئة ، والمرح والمجاملات فى التعامل بين الناس هو السمة الغالبة . فالوجوه غير عابسة ، والسلوك متحضر ، والنظافة فى كل مكان فى الشوارع والأزقة والبيوت ·

ومدن المغرب ، وان كانت تحمل الطابع الشرقى والأندلسى ، الا أن جمالها ونظافتها اوربية ، فالشوارع فيها لا تقل عن اى شارع أوربى ، والطرق بين المدن جميلة ، فهى تمر بين جبال وأشجار ووديان ومراعى ·

وفى السوق المغربى اذا عرف البائع انك مصرى، يخفض لك ثلث السعر ! واذا فاصلته خفض الى النصف أو أقل ! فهم يحبون المصريين جدا ، ولم ار شعبا يحب المصريين كحب المغاربة ، ويعزى البعض ذلك للأفلام المصرية ، فالمغاربة مولعون بها والتليفزيون المغربى يعرض دائما أفلام ومسلسلات مصرية ، والفتيات والسيدات المغربيات خيالهن وفتيان أحلامهم فى السينما المصرية ، لهذا اذا ما سمعت الفتاة المغربية اللهجة المصرية سعدت وأخذت تستعيد الكلام وتقلده ! والكثيرات منهن يجدن اللهجة المصرية بسبب هذه المتابعة للأفلام !

وعلى الرغم من أن العالم الشهير ابن خلدون قد أوصى بالزواج من المغربية ، فان الرجل المغربى دائما يردد المثل المغربى من لم يتزوج مصرية فهو لم يتزوج !

والسيدة المغربية سمحة الوجه رشيقة الجسم مرحة . وفى الشارع المغربى ٩٠٪ من المغربيات يرتدين الجلباب المغربى الشهير ، سواء كانت غنية أو فقيرة ، فى المكاتب فى الفنادق أو فى المتاجر . وهن يتفنن فى ألوانه وتطريزه اذا ما كان للسهرة .

ولكن ذلك لا يمنع أن تظهر المرأة المغربية فى أى وقت تشاء بالملابس العادية ، وعندئذ ترتدى أحدث الثياب . والحقيقة اننى لم أصادف مغربية ممتلئة الجسم أو بدينة ، فالرشاقة هى السمة الغالبة كما قلت من قبل .

والمغاربة يمارسون الرياضة بصفة منتظمة . ويقال انه فى السادسة صباحا يكون كل المغاربة فى الحدائق والشوارع لممارسة رياضتهم اليومية .

المسجد المعجزة :

شهدت الدار البيضاء تشييد أروع مسجد اسلامي خلال هذا القرن • فعلى مساحة ٩٠ ألف متر مربع تم بناء مسجد الحسن الثانى الذى يعد تحفة معمارية بكل المقاييس • فقد صمم باعجاز ليمتد داخل مياه المحيط بحيث يمر الماء من تحته ويشاهده المصلون، وليكون أكبر مسجد فى العالم الاسلامى بعد الحرمين الشريفين •

ومسجد الحسن الثانى يتسع لحوالى ٣٠ ألف مصل داخل المسجد فقط ، منهم خمسة آلاف سيدة ، فاذا ما استغل الفناء الخارجى ، يتسع الى ١٠٠ ألف مصل ! وقد بدأ بناؤه فى يوليو ٨٧ ، وانتهى العمل فيه فى مارس ٩٣ • والمسجد تصميم المهندس الفرنسى ميشيل بانسو ولكن التنفيذ مغربى مائة فى المائة • فأرض المسجد كلها من الرخام الأبيض من جنوب المغرب ، وغلاف الأعمدة من الجرانيت من أغادير ، والأسقف من خشب الأرز المصمم برسومات وأشكال اسلامية أندلسية •

ومكان الوضوء يتسع لنحو خمسمائة فرد يمكنهم الوضوء في نفس الوقت ! وقد صممت له نافورات على شكل زهرة اللوتس من الرخام الأبيض ، يخرج الماء من أعلاها الى ١٢ مجرى صغير يتوزع عليها ، فيمكن لـ ١٢ فردا ان يتوضئوا في وقت واحد من نفس النافورة . ويبلغ عدد النافورات ٣٦ نافورة .

وأرض المسجد بها تسخين كهربائي لاحداث تعادل مع رطوبة المحيط ، وحتى يحافظ على ألوانه الرائعة وزخارفه . وكان هناك حاجز أمواج بني لابعاد الماء عن المسجد ، ولكن بعد الانتهاء منه أزيل هذا الحاجز ليصبح ماء المحيط يمر من تحت المسجد !

أما المئذنة ـ أو الصومعة كما يطلق عليها المغاربة ـ فهي تحفة أخرى ، مزينة كلها بالنقوش والأشكال الاسلامية والأندلسية ، قاعدتها ٢٥ مترا ، وارتفاعها ٢٠٠ متر ، وفي قمتها نافذة تخرج منها أشعة الليزر لتتجه الى القبلة ، وتكون منارة للسفن القادمة من المحيط !

وقد بني سلم خارجي ليمكن غير المسلمين من مشاهدة المسجد من الخارج دون الدخول اليه .

فاس وسحر الماضى :

مدينة فاس المغربية تختلف عن غيرها من المدن المغربية من حيث قدمها وتاريخها ، الذى تنطق به اروقتها وشوارعها المتموجة صعودا وهبوطا ، والفن المعمارى الاسلامى الذى يتجسد فى كل مبنى من مبانيها ، وفيها تشم عبق التاريخ وتتمتع بسحر الماضى .

والبيوت فى المدينة القديمة المحاطة بالجبال لها طابع خاص ، فهى متلاصقة ومتلاحمة ، والشوارع المحيطة بها ضيقة ، وأرضها من البلاط على النمط الموجود فى كل الأحياء التاريخية فى المدن العربية وبعض المدن الأوروبية ، ومداخل البيوت تشبه الدهاليز والممرات التى تقود الى قاعات صغيرة موصلة لبعضها البعض ، وكلها مزينة بالفسيفساء والخشب المنحوت فى أشكال هندسية أندلسية بديعة . ثم تأتى القاعة الرئيسية ، أو صحن الدار كما يطلق عليه فى المعمار الاسلامى ، ويكون مكشوفا بدون سقف ، أو بسقف زجاجى .

وصحن الدار هذا يكون عادة على شكل مربع كبير تتخلله بعض الأعمدة ، وفي كل جهة من الجهات الاربع صالون كبير على الطريقة المغربية يتكون من المقاعد الوثيرة والموائد المنخفضة ٠

وينطبق هذا على المنازل الكبيرة للعائلات القديمة التى لا يزال العديد منها موجودا ، وتحتفظ به العائلات وتفتحه على مصراعيه فى الحفلات والأفراح ٠ وهذه من العادات المتعارف عليها فى المغرب وخاصة فى فاس، فبيوت الأثرياء هناك بيوت كبيرة تستوعب عدة مئات وتقام فيها الاحتفالات ، ففى المغرب لا تقام الأفراح المغربية فى الفنادق أو القاعات وانما تقام فى هذه البيوت العريقة التى تعبر عن التقاليد المغربية الأصلية ٠

والافراح فى المغرب تبدأ فى التاسعة مساء ، وتنتهى فى السابعة صباحا ، وتتميز بأنغام الموسيقى الاندلسية الجميلة ، والمأكولات المغربية التى تشبه ما نسمع عنه فى ولائم العصور الوسطى ٠

وسـكان المدينـة القديمة يعملون فى الصناعات التقليدية كالخزف والفضة والخشب والجلود ، بالاضافة للتجارة ، وكل سلعة من السلع السـابقة يبـدع فيهـا صناع فاس خاصـة ، بشـكل يمـكن تمييزه عن اى صـناعات أخـرى ! فالاوانى الفخـارية ذات نقـوش شرقية ، وهى مميزة فى أشكالها وألوانها واستخداماتها وقد طعم الكثير منها بالفضـة • كذلك أجادوا صـنع الاواني والحلى المصنوعة من الفضة ، وهذا الكلام ينطبق أيضا عـلى الخشب الذى يسـتخدم فى الزخارف التى تزين بها حوائط وأسقف المنازل والأبواب •

فاس بين القرويين •• والأزهر

● ومن أهم معالم فاس التى يفخر بها كل المغاربة •• جامعة القرويين ، والتى كانت من قبـل مسـجد القرويين •

ويعتز المغاربة بأنه وان كان هذا المسـجد أصـغر من الأزهر فى مصر ، الا انه أقدم منـه ! وقد سـمى مسـجد القرويين نسـبة لاحـدى الأسر النـازحة من القيروان ، والتى قامت على بنائه ،ويقولون ان احـدى السيدات الصالحات فى هـذه الأسر واسـمها فاطمـة

القهرية هى التي أسسته ، وانها ظلت صائمة حتى تم الانتهاء من بنائه ! وقد تحول هذا المسـجد الكبير الى جامعة عريقة تختص بعلوم الدين واللغة والشريعة ٠

وليست جامعة القرويين هى الوحيـدة فى فاس ، ولكن هناك جامعة محمد بن عبد الله ــ وهو أحد ملوك الاسرة العلـوية (١٧٥٧ ــ ١٧٩٠) ــ وهى جامعـة حديثة بها كليات نظرية وعلمية حديثـة ، وتقع فى المدينة الجديدة التى تبعد عن المدينة القديمة حـوالى خمسة كيلو مترات من الحـدائق والمـزارع ، وبهـا المدارس والمصالح الحكومية والبنوك ، وأكثر من ٤٠٠ مؤسسة اقتصادية بين شركات ومصانع ٠ لذلك تعـد فاس المدينة الثانية من حيث الانتاج الاقتصادى بعـد مدينة الدار البيضاء ٠

وعلى الرغم من أن المدينة الجديدة تميل فى شكلها العام الى الحداثة ، فان الطراز الذى بنيت عليه ذو طابع مغربى خاص ٠ فالمبانى كلها باللـون الأصـفر الذى يميل الى البياض ، وارتفاعها لا يزيد على أربعـة أو خمسة طوابق على الأكثر ، وشوارعها متسعة ، تنتشر فيها المقاهى على الطريقة الفرنسـية ٠٠ أى تصـطف

الموائد والمقاعد فى خطوط طولية فى مواجهة الطريق ، وتشغل جزءا كبيرا من الرصيف ٠

هذا الاتساع الكبير للمدينتين يعطى ايحـاء بان عدد السكان قليل ، لكنه فى الحقيقة يصل الى حـوالى ثلاثة ملايين نسمة ٠

والمهم أنه فى فاس يوجد منزل العالم ابن خلدون والذى يقع بيته فى المدينة القديمة ، وهو بيت بسيط لا يختلف عن أى بيت من بيوتها ، بل يمكن أن تكتشفه مصادفة أثناء السير فى طريقهـا الشـهير ، الذى يبلغ طوله أكثر من كيلو مترين ، وهو شارع ضيق منحـدر جدا وتتفرع منه زنقات صغيرة ، تظنها مداخل للمنازل لكنها فى الحقيقة زنقات طويلة تمتد بطـول المدينـة القـــديمة ٠

في تونس، يسألون عن الكُشَري!

في تونس يسألون عن الكشرى !

مازال عبد الغفور البرعى موضـــوع الســاعة فى تونس !

فلأن مسلسل « لن أعيش جلباب أبى » قد عرض مؤخرا فى تونس ، فما أن تتعرف على تونسى أو تونسية حتى يسألك :

ما هو الكشرى ؟ ـ ذلك أن عبـــد الغفور البرعى كان يأكل يوميا طبق كشرى ـ فاذا وصفت لهم تركيبة الكشرى يأتيك السؤال متعجبا : وهل يمكن أن يخلط الأرز بالمكرونة ؟ ثم تتداعى الأسئلة : وما هى الطعمية؟ وما هى القشدة ؟ وغيرها من الأسئلة .

وكل هذه كلمات يلتقطها التونسيون من الأعمال الفنية المصرية التى تعرض هناك ويعشقونها ويعشقون

مصر من أجلها ، هذا بالاضافة الى صوت عبد الوهاب وأم كلثوم الذى تلتقطه أذناك فى كل وقت وفى كل مكان فى تونس ·

والشعب التونسى جمع بين الحضارتين العربية والفرنسية، فهم يعتزون بعروبتهم، ويتمسكون بها فى تقاليدهم وعاداتهم ، ولكن نلاحظ تأثير الحضارة الأوربية في سلوكهم وأدائهم للعمل بجدية ونشاط ، وحماسة واضحة ·

فيوم العمل في تونس يبدأ في السابعة تماما ، وتنتهي فترته الأولى فى الثانية عشرة ظهرا ، ثم يستأنف مرة أخرى في الساعة الثالثة ، وتنتهى فترته فى السادسة أو السابعة مساء · وخلال هذه الفترة تؤدى الأعمال بنشاط وجدية وانضباط ·

وفي شهور الصيف يكون العمل فترة واحدة تنتهي في الواحدة ظهرا ··

ووجبة الطعام الرئيسية فى تونس تكون عادة فى حوالى الساعة السابعة بعد عودتهم الى البيوت · حتى اذا حانت الساعة التاسعة أو العاشرة على أقصى تقدير، يكون معظم التونسيين قد توجهوا للنوم لتتوقف الحياة ·

وهذا يعكس حجم ساعات العمل التى تؤدى في تونس ، والتى تنعكس على شكل الحياة فيها من حيث أداء العمل ، والانضباط فى كل شىء بدءا من اشارات المرور الى أى شىء آخر ٠

ولكن هذا هو ما يجعل من تونس مدينة شديدة الهدوء والسكون ، فنادرا ما تزدحم الشوارع بالمارة ، اللهم فيما عدا منطقة وسط المدينة التى يقع فيها شارع الحبيب بورقيبة ، والذى يقترب كثيرا في تخطيطه من الشوارع الأوربية ، خاصة الفرنسية منها ٠

فهو شارع كبير يتوسطه رصيف بعرض شارعين مخصص للمارة فقط ، وتتشابك فيه أربعة صفوف من الأشجار بشكل هندسى منتظم ، ويتخلله باعة الزهور وأكشاك الصحف والكتب ٠

وعلى جانبى هذا الشارع تنتشر المقاهى والسينمات والمسرح البلدى ، وفى نهاية هذا الشارع تمثال كبير لابن خلدون ، ومن خلفه بوابة تؤدى الى أجمل معالم تونس وأعرقها ، وهى المدينة القديمة التى تشبه كل المدن القديمة فى أنحاء الوطن العربى ! فعند دخولها لا تعرف ان كنت بالمغرب أو فى القاهرة أو فى تونس !

فالشوارع ضيقة مثل خان الخليلى بالقاهرة وزنقة الستات بالاسكندرية ، ولكنها شوارع طويلة متشعبة مثل بيت جحا ! كما يتوسط هذه المدينة القديمة جامع الزيتونة الذى يعد من أهم معالم تونس ·

والمدينة القديمة لها أبواب عديدة حيث تباع الصناعات التقليدية التى يحرص التونسيون على استمرارها ، ولعل أشهرها صناعة الفضة التى تتميز ببراعة الصنع وجماله ، وجهاز العروس التونسية لابد أن يحتوى على الكثير منها ، فلابد من القبقاب الفضة ، وهو من الخشب المغطى بالفضة المشغولة ، وهناك الكونسول الفضة ، وأيضا أرجل الموائد والأطر ، وغيرها من الصناعات الجميلة ·

وتشتهر الأسواق التونسية بالمرجان بكل أشكاله وأحجامه ، خاصة الحلى الفضية المحلاة بالمرجان ، هذا بالاضافة لأعمال السيرما وأقفاص العصافير التونسية المميزة ، وقنينات العطر والجلود والخزف والكليم ·

ورغم هدوء مدينة تونس ، والتى تعد قليلة السكان حيث يقطنها ٨٠٠ ألف نسمة من مجموع سكان

تونس الذى يبلغ ثمانية ونصف مليون نسمة ـ فقد تركها الكثيرون واعتبروها مزعجة ! وتوجهوا للضواحي والمدن والقرى القريبة حيث المساحات الخضراء بلا حدود وحيث جمال الطبيعة والأراضي الخصبة .

والحقيقة أن في تونس تربة شديدة الخصوبة ، وهو ما يبدو في الأماكن المرتفعة التي تتيح رؤية طبقات أعمق في سطح الأرض فيكون لونها برتقاليا يقترب من اللون الأحمر ، وهو ما يدل على جودة عالية للأرض . لهذا ففي كل الطرق المؤدية من والى تونس ترى المساحات الخضراء لا نهاية لها ، حيث أشجار الزيتون الجميلة ، وحدائق الفاكهة . بل ان هناك مساحات شاسعة غير مزروعة لكنها كلها مغطاة تماما باللون الأخضر ، ودرجاته موزعة بين الجبال شديدة الارتفاع ، والهضاب ، والسهول الواسعة التي تثير الدهشة لجمال الزهور البرية التي تنتشر بها ، بألوانها البيضاء والحمراء والبيضاء والبنفسجي ، كما لو كان بستاني شديد المهارة قد زرع موجات من هذه الزهور على مرمى البصر ، لتجعل من كل طريق في تونس لوحة تشكيلية شديدة الابداع .

والضواحي في تونس جميلة على طول الساحل الذى يبعد من المدينة بحوالى ٢٠ كم ، ويبدأ بمجموعة من الأماكن السياحية ، مثل حلق الوادى وقرطاج وسيدى بوسعيد وقمرت .

وتنتعش هذه الأحياء في فصل الصيف ، حيث تتوالى المهرجانات لجذب أكبر عدد من السائحين ، ورغم أنها متقاربة مكانيا فان لكل منها طابعه الخاص كما لو كانت مدنا منفصلة !

ممنوع تعدد الزوجات

من الأشياء اللافتة للنظر في تونس ، وضع المرأة التونسية . فهى تتمتع بمكانة عالية ، ومساواة حقيقية مع الرجل ، بل تفوقه أحيانا ! فبالاضافة لكونها دخلت كل مجالات العمل ، فلها من الناحية الاجتماعية دور كبير ، فهى التى تسير أمور الحياة ، وهى التى تتخذ القرارات المهمة الخاصة بالبيت ودون الرجوع للرجل ، بل انها في بعض المستويات الدنيا تعمل ولا يعمل الزوج ! لهذا فان كفاءة المرأة التونسية وأداءها جعل الدولة حريصة على استمرارها في حياتها الخاصة .

فتونس هى الدولة العربية الوحيـدة التى تمنع تعدد الزوجات وذلك استنادا الى الآية الكريمة :
« وان خفتم آلا تعدلوا فواحدة » ٠

لقد اتخذ المشرع من هذه الآية الكريمة مبررا لمنع تعدد الزيجات ٠ كما يعطى القانون التـونسى للمرأة أيضاً الحق ، فى حالة الطلاق ، فى الحصول على حوالى نصف ممتلكات الزوج !

وهـو ما يشبه القـوانين الأوربيـة ! الا أن ذلك ترتب عليه ما ترتب على القوانين الأوربية ! خاصة فى الطبقـات القـادرة التى تخشى من تقسـيم ثروتها ، فالكثيرون لجئوا الى اقامة علاقات غير زوجية مع الابقاء على الزوجة !

معرض الكتاب التونسى

وقد كان فى أثنـاء فترة وجـودى فى تونس أن شهدت تونس حدثا ثقافيا مهما ، هو معرض الكتـاب الدولى التونسى الرابع عشر ٠ هـذا المعرض يقام كل عامين ، ورغم أن عمره نصف عمر معرض القـاهرة الدولى للكتاب فان اهتمام الحـكومة التونسـية به قد

تزايد ، فقد نقل عن معرض القاهرة العديد من تقاليده المتميزة ، حيث افتتحه ـ لأول مرة ـ الرئيس علي زين العابدين ، وتجول فيه مع عدد من الكتاب والمثقفين التونسيين . ولأول مرة أيضا أقيمت ندوات على هامش المعرض ، كما أضيفت له أجنحة خاصة بالكمبيوتر ولعب الأطفال ، هذا فضلا عن المتابعة اليومية والرسائل التي يعرضها التليفزيون ـ أو كما يقولون عنه في تونس (التلفزة) .

وقد شارك في معرض ذلك العام ٢٧٠ ناشرا من ٢٦ دولة عرضوا حوالى ٦٣ ألف عنوان ، منهم ٢٨ دار نشر مصرية ليكون ترتيب مصر الرابع من حيث حجم المشاركة بين الدول (تونس ٦٨ دار نشر ، وفرنسا ٦١ ثم لبنان ٥٦) .

وفي ندوات المعرض شارك عدد من الكتاب والمفكرين المصريين ، وجرى حوار مفتوح مع الجمهور التونسي .

هموم الباحث العربي

وقد كان من الأحداث العلمية المهمة التي شهدتها أثناء وجودي في العاصمة التونسية ، المؤتمر العالمي

حول : أثر منهجية البحث العلمى الغــربى فى العلوم الانسانية والاجتماعية على البــلاد العربيــة وتركيــا ، وشارك فيه حوالى خمســين عالمــا من الــوطن العربى وأوربا ، وقدمت فيه دراسات فى التاريخ والاجتماع والسياسة والاقتصاد وعلم النفس الموســيقى ، وقد تناول المؤتمر المشكلات والهموم التى يواجهها الباحثون خلال عملهم ، وقامت بتنظيمه مؤسسة التميمى للبحث العلمى والمعلومات ٠

ليالي الأنس، ليست في ڤيينا

ليالى الأنس ليست فى فيينا

خدعتنا أسمهان ! فلا ليالى أنس فى فيينا ٠٠ ولا ليالى سهر ! بل هدوء ٠٠ وسكون ، وحياة تتوقف فى الثامنة مساء على أقصى تقدير ، فى وسط المدينة فقط !

أما بقية المدينة فليلها ونهارها فى حالة هدوء تام، وأما ليالى الأنس التى غنتها أسمهان فهى فى منطقة تسمى جرينزنج Grinzing تقع على تل فى شمال غرب فيينا ويمكن مشاهدة المدينة من أعلاه مثل هضبة المقطم ، والحياة فى جرينزنج تكون فى الصيف واجازات نهاية الأسبوع فقط !

وفيينا عاصمة جميلة ، ذات طابع خاص من حيث المبانى والشوارع وتنسيق الحدائق التى تشكل متحفا

رائع الجمال . فالمبانى تتراوح ارتفاعاتها بين ستة أو سبعة طوابق فقط، مزينة بالزخارف الرائعة والتماثيل والنوافذ العالية لتكون وحدات منتظمة وجميلة .

والقصور تحف تتحدث عن العصور التى شيدت بها ، والثراء يبدو فى آرجاء المدينة الكلاسيكية .

والكنائس الشاهقة فى كل مكان ، وأشهرها كنيسة ستيفن التى تقع فى أهم شوارع فيينا وهو شارع « كارنتنر » Karntner حيث المطاعم والموسيقى والمحلات التجارية ، وحيث السياح يخلقون الحياة والبهجة .

وهو يبدأ بأحد أهم وأشهر مبانى فيينا ، وهو مبنى الأوبرا التى تعد أشهر أوبرات العالم ، حيث تقدم بها أفضل العروض على مدار العام ، وتباع تذاكرها طوال العام مقدما ويكون من الصعب الحصول على مقعد فيها .

ويتخلل شارع كارنتنر المطاعم والمقاهى فى وسطه على الطريقة الفرنسية ، وهو مقصور على المشاة فقط . ثم تأتى نهايته على بعد أمتار من « الدانوب الأزرق » هذا النهر الشهير الذى خلده شتراوس فى مقطوعته الموسيقية الشهيرة المسماة بالدانوب الأزرق .

والحقيقة أنه ليس بأزرق ، ولا أدرى حتى الآن لماذا تأثر به شتراوس ؟ وما الذى كان سيبدعه لو كان شاهد نهر النيل وتأثر به ؟ فالدانوب الأزرق ـ كما تراه من فيينا ـ مجرى ضيق لا يزيد اتساعه على ترعة المريوطية ! الا أنه يحظى باهتمام ونظافة ، ورحلات نهرية وشهرة أيضا تجعل الزائر لفيينا حريصا على مشاهدته •

برلمان ذهب

ومن معالم فيينا المهمة أيضا مبنى البرلمان ، وهو من أجمل وأضخم مبانى فيينا ، وهو على الطراز الرومانى وتحيط به الأعمدة والتماثيل والنافورات • ومن الطريف أن هتلر شرع فى طلاء اعمدته بالذهب، لولا الهزيمة التى منى بها ، ولم يطل منه غير عمود واحد •

هناك أيضا مبنى البلدية ، ويسمى «الرات هاوس» Rathaus وهو مبنى ضخم جدا تعلوه الأبراج المرتفعة والشرفات والنوافذ المزخرفة وتزينه الزهور الحمراء •

وتحت هذا المبنى ـ أى فى البدروم ـ توجد أشهر مطاعم فيينا ، الذى يحمل نفس اسم المبنى • وهو ليس مطعما واحدا لكنه عدة مطاعم متنوعة ، منها الضخم ومنها الصغير ذو الصالونات محدودة العدد • ويعد المطعم أيضا تحفة جميلة حيث الأسقف المغطاة بالرسومات التى ترجع الى العصور الوسطى ، والزجاج الملون ، ويقدم الأطعمة النمساوية والعالمية •

والطعام النمساوى يتميز بتأثره بالعديد من طرق الطهى العالمية من مجرى وفرنسي وتركى وفارسى • ويرجع ذلك للموقع المتوسط للنمسا بين هذه الحضارات •

ويواجه المبنى حديقة رائعة بنفس الاسم : « رات هاوس » ، وهذه الحديقة تستغل طول العام فى النشاطات الفنية والثقافية •

ففى شهرى يوليه وأغسطس تحديدا يقام مهرجان للموسيقى ، تعزف فيه مؤلفات موتسمارت وبيتهوفن وشتراوس •

وفى الشهور التالية يقام سيرك ومدينة ملاه حتى تأتى احتفالات الكريسماس ورأس السنة فتكون الحديقة مقرا لهذه الاحتفالات ٠

وزيارة فيينا لا تكتمل الا بزيارة قصر شونبرون Schonbrunn الذى يضاهى قصر فرساى فى ضواحى باريس فى عظمته وفخامته وغرفه وقاعاته المحلاة بالذهب ٠ وأيضا زيارة مدينة الملاهى الضخمة ، Prater وركوب احدى عربات العجلة الهائلة التى تدور فى ساعة كاملة من الزمان وتصيب بعض ركابها بالدوار اذا أطلوا على الأرض من علوها الشاهق ، كما لو كانوا يطلون من برج ايفل فى باريس ٠

٢٠ ألف مصرى فى النمسا !

تعد فيينا أغلى العواصم العالمية ! فالأسعار نار ٠٠ نار فى كل شىء : الملابس ، الطعام ، السكن ٠٠ ولعل ذلك يرجع الى الارتفاع الكبير فى معدلات دخل الفرد ، الذى يصل متوسطه الى ٢٨ ألف دولار سنويا ، وهو أعلى متوسط دخل فى العالم ، ولهذا رغم ارتفاع

الأسعار فالنمساويون لا يشكون من هذا الغلاء ! ولكن بدخول النمسا فى الاتحاد الأوربى من المتوقع أن تنخفض الأسعار لتعادل مثيلاتها فى الدول الأوربية الأخرى .

الا أن هذا الارتفاع فى دخل الفرد يجعل من فيينا بلدا أرستقراطيا من حيث شكل المدينة ، وجمالها، ونظافتها والحفاظ على طابعها ، ومن حيث شكل ومستوى الأفراد أنفسهم . فمستوى الأناقة مرتفع جدا، وظاهرة التشرد التى تعانى منها معظم بلدان أوربا والعالم غير موجودة . وهو ما جعل منها منطقة جذب لكثير من الجنسيات حيث العمل والكسب .

ولهذا نجد أن عدد المصريين فى النمسا يصل الى حوالى ٢٠ ألفا ، منهم حوالى عشرة آلاف فى فيينا وضواحيها . كما نجد أن الجالية المصرية تعد من أكبر الجاليات ، وهى الوحيدة التى كونت ناديا خاصا بالمصريين فى وسط فيينا ، وهو مركز للقاءاتهم وللندوات والمحاضرات التى تقام عند زيارة أحد الشخصيات المصرية والعربية .

أمستردام .. بيت العنكبوت !

أمستردام
المدينة النبيلة

آمستردام العاصمة الهولندية الجميلة ، أو المدينة النبيلة كما يطلق عليها الأوربيون ، مدينة مريحة للنفس ، يألفها الانسان سريعا ، ويرتبط بها ٠

وهى صغيرة جدا ، بل انها تعد من أصغر العواصم الأوربية ٠ فهى المدينة الوحيدة التى يمكن الالمام بها تماما عن طريق السير دون الحاجة للركوب ! بل لا تحتاج لأكثر من عدة آيام على أصابع اليد الواحدة للانتهاء من كل معالمها ٠

ولكن وعلى الرغم من صغرها هذا ، فهى آكبر المدن الهولندية ، ففيها أهم الموانى ، وتعد احدى المدن

التجارية والثقافية والفنية الهـامة • ومع ذلك فان المقر الرسمى للحكومة لا يقع فيها، وانما يقع فى مدينة لاهاى The Hague التى يوجد فيها أيضا مقر محكمة العدل الدولية • وتعد أمستردام أحـد المـراكز الماليـة فى العالم ، ومركزا لمصانع الماس •

والطريف أن مدينة أمستردام يطلق عليها اسـم « بيت العنكبوت » ، لأن تصميمها ، الذى فرضته عليها الطبيعة ، جعل قنواتها دائرية ، وشوارعها بالتالى تدور حول هذه القنوات ، ثم تخترقهما معا جسور تصل الى ٤٠٠ جسر ، ويشـتبك الجميع مكونين شـكل بيت العنكبوت •

ويتوسط هذا البيت المحطة الرئيسية للمدينـة ، والتى تنطلق منها القطارات والأوتوبيسات والمترو الى أنحاء العاصمة الصغيرة والى مدن المملكة الهـولندية كلهـا •

والشـارع الرئيسى فى المدينة هو المواجه للمحطة وهو أشهر شوارع العاصمة ، واسمه شـارع دامرك Damrak وبه أهم المـكاتب والشركات والمحـال التجارية والمطاعم السريعة ، ويؤدى أيضا لأهم معالم

أمستردام وهو القصر الملكى Royal Palace ، والذى يعد من أهم المزارات فى هولندا ! ويمكن للسائحين دخوله ومشاهدة بعض قاعاته ٠

والطريف أن الملكة بياترس ملكة هولندا لا تقطن هذا القصر الا فى بعض المناسبات، لأنها تقيم فى مدينة لاهاى أو «ديرهيج» كما يطلق عليها الهولنديون ٠ ولكن يوجد لها تمثال من الشمع موجود خلف أحد النوافذ ، وبالطبع فان أى سائح لبلد ، يتطلع دائما لرؤية الشخصيات الشهيرة منها سواء كانت لحكام أو فنانين أو ساسة أو غيرهم ٠

وهذا القصر الملكى يطل على الميدان الرئيسى ، وهو ميدان تتناثر فيه المقاعد ، ويمتلىء بأسراب الحمام، كما فى ميدان ترافلجر فى لندن ، ولكنه أصغر منه بكثير ٠

وفى يمين الميدان واحد من أهم متاحف الشمع فى العالم، يطل منه تمثال ل «رامبرانت» الفنان العالمى من واجهة زجاجية مفتوحة صباحا، ومضاءة مساء ٠ ويرجع ذلك لاعتزاز الهولنديين بالفنان الكبير الذى يعد أشهر الشخصيات الهولندية ، والذى تزخر بروائعه

العديد من المتاحف الهولندية ، كما يطلق اسمه على الكثير من المطاعم والفنادق والمحال •

ومن أجمل ما يميز هذه المدينة هدوؤها الذى يخفى وراءه أنشطة ثقافية وفنية هائلة تزخر بها ، مثل الأوبرا التى تعد من أجمل مبانى امستردام ، والمسارح، والمتاحف ، وقاعات العرض •

ولكن في مقابل هذه الثقافات الرفيعة ، يوجد الحى الأحمر أو Red Area وهو حى البغاء ! وهو يشبه ايضا بيت العنكبوت ، أو يشبه بيت جحا ! وهو حى غريب لا يوجد له مثيل الا فى القليل من البلدان الأوربية •

وهو شارع رئيسى على أحد القنوات المائية ، وعلى جانبيه محلات ذات واجهات زجاجية (فاترينات) لا يزيد عرض الفاترينة عن المتر الواحد ، ولكن البضائع التى تعرضها هذه المحلات هى الرقيق الأبيض!

ففي كل فاترينة تقف احدى العاملات في هذا الحقل الغريب ، وهي شبه عارية ! لتعرض جسدها ، أو كما يقول المثل عندنا : « من لا يشترى يتفرج » ! وفى

هذه الفترينات كل الاجنـاس والأشـكال والالوان من البيضاء الى السوداء ، ومن الطويلة الى القصيرة ، ومن البدينة الى الرفيعة ! ويمكن أن ترى احداهن منهمكة فى القراءة ، والاخـرى فى التـدخين ، والثـالثة فى محاولة الالتقاط زبون ! وفى خلفية كل فترينة فراش صغير وحوض وحمـام ، واذا اغلقت احـدى هـذه الفاترينات فمعناه أن المحل مشغول ! .

ويتردد السائحون عادة على هذا الحى ، لمشـاهدة الأعاجيب ، والتندر عليها ، بل والدخول مع احـدى المعروضات فى فصال غير جاد ، ولكنها عادة تأخذ مثل هذه الأمور على محمل الجد ! فهنـاك ضرائب تدفع ، وهناك حماية من البوليس .

والأكثر طرافة أن فى قلب هـذا الحى يوجد عدد من الكنائس ، التى تدق أجراسها من حين لآخر لتنبيه الغافلين ، ولكن الغافلين لا ينتبهون !

قنوات .. وقنوات :

وتعد قنوات أمستردام من أجمل القنوات المائيـة فى العالم ، فالاهتمام بهـا كبير ، والحفـاظ عليهـا

واضح ، برصف شيطئانها ، وبناء جسور عديدة عليها لوصل بعضها ببعض • ويصل عدد هـذه الجسور الى ٤٠٠ جسر ، يتسم أغلبها بالبساطة ، الا أنها تندمج وتتداخل مع الشوارع الصغيرة •

ولعل أشهرها وأكبرها نهر « أج » Het IJ الذى يقع شمال العاصمة ، ويتصل بالجزء الأعظم الذى يتركز فى الجنوب • وفى ذات الوقت تربطها قنـوات كثيرة ببحر الشمال وبدلتا الراين ،فيتشكل من كل هذه القنوات مدينة جميلة تسبح فوق الماء •

ولعل هذا العدد الكبير من القنوات هو الذى جعل شوارعها ضيقة ، وأيضا واجهات منازلها • فعلى الرغم من الشكل الجميل لبيوت أمستردام ذات اللون الأحمر الا أنها تشترك جميعا فى ضيق الواجهـات ، وضـيق درجات السلم ، وهو ما يجعل فى كل واجهة على سطحها احدى الرافعات لالتقاط الأثاث وادخاله للمنـازل عن طريق هذه الرافعات •

ولقـد انعكس الهدوء الذى اتسمت به أمستردام على سـلوك أهلها ، الذين يتميزون بالهـدوء والذوق والمعاملة الطيبة ، كما انعكس على شكل الحياة فيهـا ،

وعلى سبيل المثال طرق المواصلات ، التى تتركز في وسيلتين هامتين : الاولى هى الدراجات والثانية الترام.

وبالنسبة للدراجات ، فلها الاولوية ، وتوجد فى المدينة بأعداد كبيرة • ومن هنا فاغلب شوارع امستردام تنقسم الى ثلاث حارات : حارة للدراجات ، والاخرى للسيارات ، والثالثة للترام • والحارة الأولى يتراوح عرضها من متر الى متر ونصف •

وحتى اشارات المرور ترى فيها حارة خاصة بالدراجات ، وبها اشارات ضوئية خاصة بها مكونة من اللونين الأحمر والأخضر على شكل دراجة مفرغة • وفي كل مكان عام أو خاص يوجد مكان لانتظار الدراجات ، خاصة عند المحطة الرئيسية (محطة القطار) فعند واجهتها يتجمع مئات الدراجات المتداخلة والمربوطة بأقفال انتظارا لعودة أصحابها •

أما الوسيلة الثانية فهى ـ كما ذكرنا ـ الترام •

والترام فى أمستردام يعد واحدا من أهم معالمها ، فهو مكون من عربتين فقط ، وغالبا ما يستخدم للاعلان عن سلعة من السلع ، ويتميز هذا الاعلان بأنه لا يحتل

فقط مســاحة من العربتين او شريطا دائريا عليهمــا ، ولكنه يغطى كل العربتين اما برســم أو كاريكاتير ، فيصبح بمثابة اعلان متحرك فى أنحاء العاصمة !

والترام ــ كما ذكرت ــ وسيلة هامة ومنتشرة فى كل أرجاء أمستردام ، حتى فى الشــــوارع التى قد تتصور أنها للمشاه فقط · وهو يسير بهدوء ، ولا يسمع له صوت تقريبا ، فلا تصاحبه جلبة كتلك التى تصاحب مترو مصر الجديدة أو ترام الاسكندرية الشهير · وقد سبب هذا الهدوء لزوجى ولى الكثير من الذعر ! حين كنا نسير فى أحد الشوارع ، وأخذنا الحــديث ، فانحرف زوجى وسط الطــريق بعض الشىء ، فاذا بنــا نلمح شيئا يمرق بجواره كاد أن يدهمه لولا دقة جرس أبعدته عن الخطر ، وتركنا الترام بين الدهشة والانزعاج ·

لو تسيرن .. والجنة بين يديك !

(لوتسيرن .. الجنة .. بين يديك)

يمكنك أن تعانق السحاب ، وتسبح بين نسيجه القطنى حتى تكاد تمد يديك لتمسك به ، ويمكنك أن تكون قريبا من السماء . لتنظر عبر آلاف الأمتار الى الأرض بوديانها وأنهارها ، ثم تهبط الى الأرض عبر الجبال المكسوة ببساط أخضر بديع تزينه الأشجار ، وبيوت تناثرت كاللعب كما لو كان أصحابها فى واد والعالم كله فى واد آخر !

هذه هى منطقة لوتسيرن Lucerne الجبلية الجميلة فى سويسرا ، الدولة التى تقع بين فرنسا وألمانيا والنمسا وايطاليا ، وهو ما انعكس على طبيعتها فأصبح كل جزء منها ينتمى فى الشكل وأيضا فى اللغة الى الدولة التى تجاوره .

وتعد لوتسيرن من أجمل بقاع الأرض وتقع على بحيرة لوتسيرن الشهيرة ومساحتها ١١٤ كم ، وهى ألمانية الطابع ، ومحاطة فى جانب منها بالجبال الخضراء التى احتشدت عليها البيوت والأكواخ السويسرية الجميلة العتيقة ، وفى الجانب الآخر تقع المدينة الهادئة .

وتقع لوتسيرن فى وسط سويسرا، وتشغل الغابات مساحات كبيرة منها ، واللغة الغالبة هى اللغة الألمانية ويتخذ معظم سكانها المذهب الكاثوليكى ، وبها العديد من الكنائس والأديرة .

ويعد كوبرى لوتسيرن الشهير الذى يعلو النهر المؤدى للبحيرة ، من المعالم الشهيرة للمدينة ، وهو قطعة فنية تاريخية زين بتماثيل للسيدة مريم العذراء وللسيد المسيح ، ويعلو كل فاصل من فواصله الخشبية التى تشبه الأقواس صور تحكى قصة السيد المسيح وأتباعه .

وعلى الرغم من أنه كوبرى خشبى بسيط فان ما يحتويه من لوحات وتماثيل جعل منه تحفة فنية .

والمعلم الثانى لهذه المدينة يتمثل فى صورة اسد نحت فى صخرة عالية وقد اتكأ على درع مرسوم عليه أول الصليب السويسرى والى جواره رمح • وقد أقيم احياء لذكرى الحرس السويسرى (١٨٢٠ ـ ١٨٢١)•

وتعـد الأسعار فى المـدن السـويسرية شـديدة الارتفاع ، بل شديدة الاشتعال • فسـويسرا تعـد من أغـلى بلاد العـالم ، ولـكن ذلك لا يمنعك من شراء الشيكولاتة التى برع السويسريون فى صنعها وتفننوا فى أنواعهـا وأشـكالها ، كمـا يمـكنك شراء الجبن السويسرى الشهير ، ولا ننسى السـاعات السـويسرية خصوصا ساعات الحائط الخشبية على شكل أكواخ تطل منها الديوك التى تصيح بعدد مرات دقات الساعة •

كانت المدينة السـويسرية الثانيـة التى أتيح لى حظ زيارتها ، هى مدينة « لوجانو » Lugano فى جنوب سويسرا ، وتقع أيضا على بحيرة لوجانو Lugano الجميلة المحاطة بالجبال والتى تبلغ مساحتها ٤٩ كم٢ وهى أقرب الى الجانب الايطالى من سويسرا ، لهذا فهى مدينة ايطالية الطابع ، وقد كتبت لافتات الشـوارع والمحلات بها باللغة الايطالية ، وتعد من أجمل مـدن

سويسرا ولها طابع خاص آرستقراطى يجعلك تشعر بأنك انتقلت الى حى أرستقراطى يقطنه أثرياء العالم !

والملاحظ فى المدن السويسرية بصفة عامة انها تكاد تكون خالية من الناس ، اللهم الا فى المناطق السياحية التى يرتادها السائحون • أما آهل هذه المدن فلا تراهم الا فى أعمالهم أو فى بيوتهم مساء ، ولا تشاهد فى الأسواق والشوارع سوى كبار السن والباعة فقط !

فرانكفورت.. بلد المعارض والبنوك!

معرض فرانكفورت يقلد معرض القاهرة !

فرانكفورت Frankfurt هى المدينــــة الأولى للمعارض فى العالم ، وهى العاصمة الاقتصادية ليس لألمانيا فقط ، ولكن لكل المجموعة الأوربية ٠

ولعل أهم معرض تشهده فرانكفورت عــلى مدار العام ٠٠ هو معرض الكتــاب ، الذى يعــد أهم وأكبر معرض دولى للكتاب فى العالم ، يليه معرض القــاهرة الدولى للكتاب ، حيث يشارك من ألمانيا وحدها ٢٣٢٠ ناشرا ومن دول المجموعة الأوربية ٤١٧٧ ناشرا ، ومن خارج المجموعة ٢٠٥٤ ناشرا وقد بلغت مشاركة الدول فى عام ١٩٩٥ ـ حين زرتها ـ ٩٧ دولة ، بالاضافة الى المعــارض القوميــة وعــددها ٦٧ ٠ وتبلغ عنــاوين

المطبوعات المعروضة ٣٣٠ ألف عنوان منها ٩٢ ألف مطبوع جديد ٠

ومعرض فرانكفورت للكتاب مخصص للعرض فقط ، بمعنى انه لا بيع ولا شراء فيه ٠ انه فقط فرصة لالتقاء الناشرين وعقد الصفقات وتبادل الخبرات في هذا المجال ٠ أما الجمهور فمخصص له يومان للاطلاع فقط ٠

لهذا كان الفرق واضحا بينه وبين معرض القاهرة ، فاذا كان معرض فرانكفورت يعد الأول على مستوى العالم من حيث الكثافة وحجم اشتراك الدول وعدد الناشرين ، الا انه بالمقارنة بمعرض القاهرة يعد معرضا للفرجة ٠

ويشتمل المعرض على سرايات للعرض على مساحة ١٣١ر٥ ألف متر مربع ، ويقوم بافتتاحه كل عام محافظ ولاية هيسين التابعة لها مدينة فرانكفورت ومعه عمدة المدينة ، وقد اشترك من مصر عدد من الناشرين على رأسهم الهيئة المصرية العامة للكتاب برئاسة د ٠ سمير سرحان كممثل دولى لمصر باعتبار معرض فرانكفورت فرصة لعقد اتفاقات مع التاشرين

الدوليين لشراء الكتاب المصرى وتوزيعه فى الخارج ، ولتدعيم مكتبات الجامعـات ومراكز البحـوث بتـوفير الكتاب الأجنبى للقارىء المصرى وعقد اتفاقات النشر المشتركة ، والاتفاق عـلى اشتراك الدول فى معـرض القاهرة الدولى للكتاب وأيضا معرض كتاب الطفل ٠

ورغم الجـدية والهـدوء الذى يسـود معـرض فرانكفورت ، وسمة رجال الأعمال التى تسود المكان ، فانه يعج بالمطاعم والـكافتريات ، وبه أمـاكن لبيـع الهدايا والملابس والحلى ، بل بعض الآلات الموسيقية ٠

والطريف أيضا أن معرض فرانكفورت الذى كان ينحصر نشاطه فى مجال الكتـاب فقط قام لأول مرة هذا العام (١٩٩٥) بعقد ندوات وحوارات ومناظرات تقليدا لمعرض القاهرة ، وان كان الفـرق واضـحا ، فندوات معرض فرانكفورت محدودة العدد لا يتجـاوز حضورها الخمسين فردا ، ولكن ندوات المهرجان الثقافى الذى نشـاهده فى معـرض القـاهرة كل عام يحضرها المئات ٠ الا أن معرض فرانكفـورت قد خصص قسـما خاصا لعرض أحدث وسائل الطباعة والنشر ٠

ويلاحظ الزائر لمعرض فرانكفورت أن لمصر مكانة خاصة تثير انبهارهم واعجـابهم ، وينظرون لشـعبها

وحضارتها بكثير من الاحترام والتقدير، وهو ما يتضح في العدد الكبير من المستشرقين وأساتذة علم المصريات من الألمان الذين وقعوا في غرام مصر وحضارتها .

والشعب الألماني يعرف الكثير عن المصريين وعاداتهم ، والكثيرون منهم يجيدون اللغة العربية كتابة ومحادثة ! والحكومة الألمانية دائما على استعداد للتعاون مع مصر .

ولعل أهم ثمار ذلك هو مشروع مبارك / كول للتعليم الصناعي الذي يلقى حماسة ودعما من الجانبين . كما يتمثل الاهتمام المشترك في عدد المبعوثين المصريين في المانيا والذي يصل الى حوالي ٦٠٠ مبعوث في شتى مجالات العلم من الطب والهندسة والزراعة وغيرها .

وهذا العدد الكبير دفع المركز الثقافي المصري الى تجديد مقره وأيضا المكتبة الخاصة به . ومن هذا المنطلق قامت الهيئة المصرية العامة للكتاب باهداء المركز الثقافي المصري ، كل مجموعة الكتب التي اشتركت بها في معرض فرانكفورت وتبلغ ٥٨٠ كتابا ـ كلها من اصدارات هذا العام ٩٥ .

ولأن مدينة فرانكفورت مدينة اقتصادية ، فأهم ما يميزها العدد الهائل من البنوك والشركات ، وأيضاً شركات السيارات التي تحتل أكبر الأبنية بها ٠

وهي ليست مدينة مبهرة ، ولكنها مدينة ذات طابع خاص فهي تجمع بين القديم والحديث ، وهي مدينة هادئة تماما تهدأ الحياة فيها في السابعة مساء فتبدو كما لو كانت بعد منتصف الليل ٠

ولكن يبقى جزء ساهر في هذه المدينة وهو منطقة رومر Romer وهو شارع طويل للمشاة فقط ، غير مسموح للسيارات بالسير فيه ، ويمثل الجانب الآخر من الحياة في فرانكفورت حيث المطاعم والسهر والبيع والشراء وأكبر المحلات التجارية ، وهو يبدأ بأجمل مباني فرانكفورت ، وتقع فيه الأوبرا القديمة وهي مبنى يجسد فن العمارة القديمة ، وينتهي بميدان كبير يجتذب اليه الفنانون والعازفون ٠

ويمر في نصفها الجنوبي بهدوء نهر الماين Main ، الذي يتفرع من نهر الراين Rhine وهو غير مستغل سياحيا على الاطلاق ، فلا رحلات سياحية به ، ولا مطاعم ولا متنزهات ٠

وباستثناء المنطقة القديمة وشارع « رومر » Romer حيث السائحين والمحلات الكبرى والمطاعم ، لا ترى حياة صاخبة وانما الحياة رتيبة هادئة لا يقطع هدوئها غير المعارض الكبرى المقامة خاصة معرض الكتاب كما ذكرنا ، والذى خصصت له مساحات كبيرة بنيت داخلها الأجنحة الضخمة والمطاعم بما يشكل مؤسسة ضخمة قائمة بذاتها ٠

ففى أيام المعارض فقط تتحول فرانكفورت الى مدينة حية صاخبة ، خاصة عند تمام الساعة السابعة عندما يغلق المعرض أبوابه فتصبح كل المواصلات مزدحمة ، وكل الشوارع المحيطة به مكتظة بالمارة من رواد المعرض والعاملين به ٠

واعتقد أن هذه المعارض من الأسباب الرئيسية التى أعطت هذه الأهمية العالمية لفرانكفورت، خصوصا اذا عرفنا ان اقامة المعارض ليست حديثة العهد بالمدينة، وانما بدأت عام ١٢٤٠ كما تقول المصادر ، وبطبيعة الحال فان أساس شهرة هذه المدينة هو نشاطها الاقتصادى ٠ فهناك طرفة تقول انه بين كل بنك وآخر فى فرانكفورت يوجد بنك !

وهو ما يشير الى النشاط الاقتصادى المكثف الذى لعب اليهود فيه دورا كبيرا ، فقد نشأت فى هذه المدينة أسرة روتشيلد المليونير اليهودى المعروف ٠

ومن أسباب أهمية هـذه المدينـة ايضـا ، الدور التاريخى الذى لعبته على مر العصور ، حيث كانت مقرا ملكيا فى عصر الكارولنجيين ، وأصبحت مقرا لانعقاد الانتخابات الامبراطورية منذ سنة ١٣٥٦ ، حيث كان يتوج فيها الأباطرة المنتخبون فى كنيسة سان بارتلوميو ، وبعد كل حفل تتويج يتقدم الامبراطور فى موكب ضخم من مواكب العصور الوسطى الى مأدبة تقـام فى قصر البلدية ٠

وقد تعرضت المدينـة لدمار كبير أثنـاء الحـرب العالمية الثانية حيث تم تدمير معظم المدينـة ، وبعـد انتهـاء الحرب أصبحت مقـرا للقيـادة العليـا لقوات الاحتلال الأمريكية ، وأعيد بناء الكثير من معالمها التى شهدت التدمير فى الحرب ، ومنها منطقة الرومر وكنيسة سان بارثلوميو وكنيسة بولس ، وبيت شاعر ألمانيـا العظيم جوته ٠

ورغم ذلك فان فرانكفورت لا تعد مدينة مبهرة ! ولـكن المدينـة المبهرة حقـا هى مدينـة « فيزبادن » Wiesbaden التى تبعد عن فرانكفورت ٠

فيزبادن .. مصحة البدن والعقل!

تعد مدينة فيزبادن Wiesbaden من أجمل المدن التي يراها الانسان في حياته ، وتقع في ولاية هيسين Hessen الألمانية ، بل هي عاصمة لها ، وتعد فرانكفورت احدى مدنها رغم أنها الأشهر !

ولهذه المدينة جمال خاص يخطف القلب منذ اللحظات الأولى • فهنا ترى الطبيعة الساحرة والحدائق الواسعة التي تصافح وجهك في كل مكان ، والمباني الألمانية الرائعة التي بنيت كلها على الطراز الكلاسيكي، خاصة قلب المدينة حيث الدروب والشوارع التي خصصت للمارة فقط ، ومهدت بالبلاطات الاسفلتية ، وتتفرع لتؤدى الى المبنى القديم للبلدية ، والذى بني سنة ١٦٠٩ ، ثم المبنى الجديد للبلدية وقد بني في ١٨٨٨ ، وقصر المدينة حيث البرلمان الخاص بولاية هيسين ، لهذا يطلق عليها الكثيرين اسم : « مدينة الطرقات القصيرة » حيث يمكن الوصول لكل مبانيها الرئيسية سيرا على الأقدام •

وتعد هذه المدينة الجميلة من أشهر مناطق الاستشفاء في أوربا ، ولها في ذلك شهرة قديمة ، وكانت معروفة لدى الطبقة الأرستقراطية في مصر قبل الثورة فكان الكثيرون منهم يقصدونها للاستشفاء ·

وتقع فيزبادن وسط منطقة فريدة في طبيعتها ، تستمد روعتها من جبال الكروم في « الراينجاو » Rheingau وغابات « التاونوس » Taunus ونهرى الراين Rhein والماين Main ، مما يجعل منها منطقة جذب ·

والمدينة من الداخل لها صورة رائعة أيضا تستمدها من الطراز الكلاسيكي للمباني والحدائق الفسيحة والعيون المعدنية الساخنة التي تبلغ ستة وعشرين عينا ، والكنيسة الروسية التي يرجع تاريخها الى سنة ١٨٥٥ والتلفريك الجبلى « نيرو » المدفوع بقوة الماء ·

وبفضل موقعها المركزى في منطقة الراين ــ ماين التي تعد أقوى المناطق الاقتصادية في ألمانيا ، أصبحت فيزبادن مركزا هاما وجذابا ، خاصة لمؤسسات التجارة والخدمات الشهيرة ·

وفيزبادن هى بوابة الوصـــول الى منطقــة الـ « راينجاو » وهى منطقة طبيعية فريدة تطل عــلى نهر « الراين » ، بما تضمه من مزارع الــكرم الجبليــة ، والقصور ، والأديرة ·

ولكن هناك معالم أخرى مثل « النصب التذكارى » نيدرفالد Niederwald « دروسل جاســة » Drosselgasse فى «روديسهايم» Rudesheim وقصر «يوها تسبرج» ودير «ايبرباخ» ·

وتشهد شوارع فيزبادن احتفالات وأعيــاد نبيذ كثيرة ، الا آن هناك مناسبتين كبيرتين تخطت شهرتهما الحدود الألمانية ، وهما المهرجان المسرحى « تياتريوم » فى شهر يونيو ، ويعد واحــدا من أكبر مهــرجانات الشوارع فى ألمانيا · والثانى هــو أسـبوع النبيــذ « راينجاو » فى شهر أغسطس ، ويشــغل قلب المدينــة والمنطقة التجارية كلها ·

ويستمر النشاط الثقــافى عــلى مدار العام فى فيزبادن حيث تشــهد المدينــة احتفــالات رائعة تبلغ الذروة فى مهرجانات شهر مايو التى ينظمهــا المسرح

العام في « هيسين » ، ويحضرها فنانون وزوار من جميع أنحاء العالم .

وتعتبر فيزبادن منذ ما يقرب من مائة عام مركزا حيويا فى عالم الفن والمسرح ، حيث يقدم متحف فيزبادن وصالات العرض الفنية والمعارض المتعددة برنامجا ثريا لمحبى الفنون .

وعلى الرغم من كل هذه الأنشطة فان شهرتها فى الاستشفاء والنقاهة هى الغالبة ، حيث الخدمات الصحية والتجهيزات في الحمامات والعيون الساخنة ، لعل أشهرها « كورهاوس » Kurhaus وهي أقدم دار للاستشفاء ، وتعد رمزا للمدينة فقد أنشئت سنة ١٩٠٧ ، وهي أيضا مركز للمؤتمرات والاحتفالات :

ويعتبر التسوق فى هذه المدينة متعة أخرى ، فبها العديد من المراكز التجارية الكبرى ، فضلا عن المحلات الصغيرة ، ويجمع بينها جميعا الذوق الرفيع والمنتجات المتفردة .

وقد تعرضت هـذه المدينـة الجميلة لدمار كبير بسبب الحروب ، ففى الحرب العالمية الأولى احتلتهـا القوات الانجليزية ، وفى الحرب العالمية االثانية تهدم أكثر من نصفها ، ولكن نشاط وشهرة الألمان فى اعادة البناء آعادت المدينة الى حالتها السابقة ٠

روديسهايم .. مدينة الراين والواين

(روديسهايم جنة الكرم)

على بعد بضعة كيلو مترات من مدينة فيزبادن ، تقع مدينة من أجمل مدن ألمانيا .. وهى روديسهايم Rudesheim . وتستمد روديسهايم شهرتها من كونها احدى المدن المهمة على نهر الراين .. حيث تنطلق منها المراكب السياحية لعمل رحلات منتظمة على امتداد الراين ، فهى مدينة سياحية بالدرجة الأولى .

ويعد مرسى السفن السياحية الضخمة التى تمخر عباب نهر الراين من أهم معالم روديسهايم ، حيث يصطف العديد منها على الشاطىء فى انتظار السائحين لمشاهدة القلاع والحصون العديدة على المرتفعات التى تحيط بالراين من الجانبين .

أما المعلم الثانى لروديسهايم فهو حقول الكروم التى تمتد لمئات الأفدنة فى صفوف منتظمة لشجيرات الكرم الصغيرة .

وتتمتع هذه المدينة الجميلة بطابع كلاسيكى آخاذ بمبانيها الرائعة التى تشبه الأكواخ ، وأزقتها الجميلة المزينة بالزهور ، وطرقها الضيقة المرصوفة التى تحفل بالمطاعم والحانات المزدحمة بالسائحين ، ومحلات العرائس والهدايا التذكارية .

ولهذه المحلات شهرة كبيرة . فالدمى التى تصنع فى روديسهايم متميزة عن أى مكان آخر ، وأنت هناك تشاهد عددا هائلا من الأشكال والأحجام والألوان المختلفة التى صنعت بدقة ومهارة وحرفية عالية جدا ، ولهذه الأسباب فان أسعارها مرتفعة جدا ، ولكن اقتناء احداها يعد بمثابة اقتناء تحفة فنية !

أما المعلم الثالث الهام فى روديسهايم هو التلفريك ، أو الـ Cable railway وهو عربة معلقة تتسع لشخصيين فقط ، وينقل السائحين فوق مساحات هائلة من الكروم الى قمة الجبل ، حيث يوجد النصب التذكارى الهائل « نيدر فالد » الذى يعد من

المعالم الشهيرة فى هذه المدينة ، ويعتبره الألمان بمثابة مكة ثانية يحج اليها كل من يقصدون وسط الراين ٠ ويعلو هـذا النصب التـذكارى تمثال حـديدى ضخم يمثل « جرمانيا » Germania التى استعادت وحدتها ١٨٧٧ ـ ١٨٨٣ ٠

وقد ساهمت فى اقامة هـذا النصب كل الأمـة الألمانية ، ويبلغ طول التمثال عشرة أمتار ونصف من الرأس الى القدم ، بينما يصل الطـول الـكلى للنصب خمسة وعشرون مترا ، وقد تصدرته لوحة هائلة تضم مائتى تمثـال بالحجم الطبيعى للجنـود الألمان من كل أفرع آسـلحة الجيش ، مـع القيصر فيلهلـم الأول ، والأمراء الألمـان والقـواد ، ومؤسس الامبراطورية الجديدة بسمارك ، وعلى الجـانبين تمثالان يمثـلان الحرب والسلام ٠

ويعد هذا النصب أبرز معالم نهر الراين ، وأبرز معالم روديسهايم التى تعد مدينـة ألمانيـة ذات طابع جميل خاص ٠

المؤلفــــة :

- اميرة محمـــد خواســـك .
- عضـــو نقابة الصحفيين .
- رئيس قسم بمجلة أكتوبر والمحررة الثقافية بالمجلة .
- ناقدة فنية فى مجال الأوبرا والمسرح .
- قدمت العديد من التحقيقات والأحـــاديث الصحفيـــة نشرت بمجلة اكتوبر وجريدة الأنباء الكويتية .
- جابت العديد من دول أوروبـــا والـــولايات المتحدة والعالم العربى ، ونشرت رحلاتها فى مجلة أكتوبر .

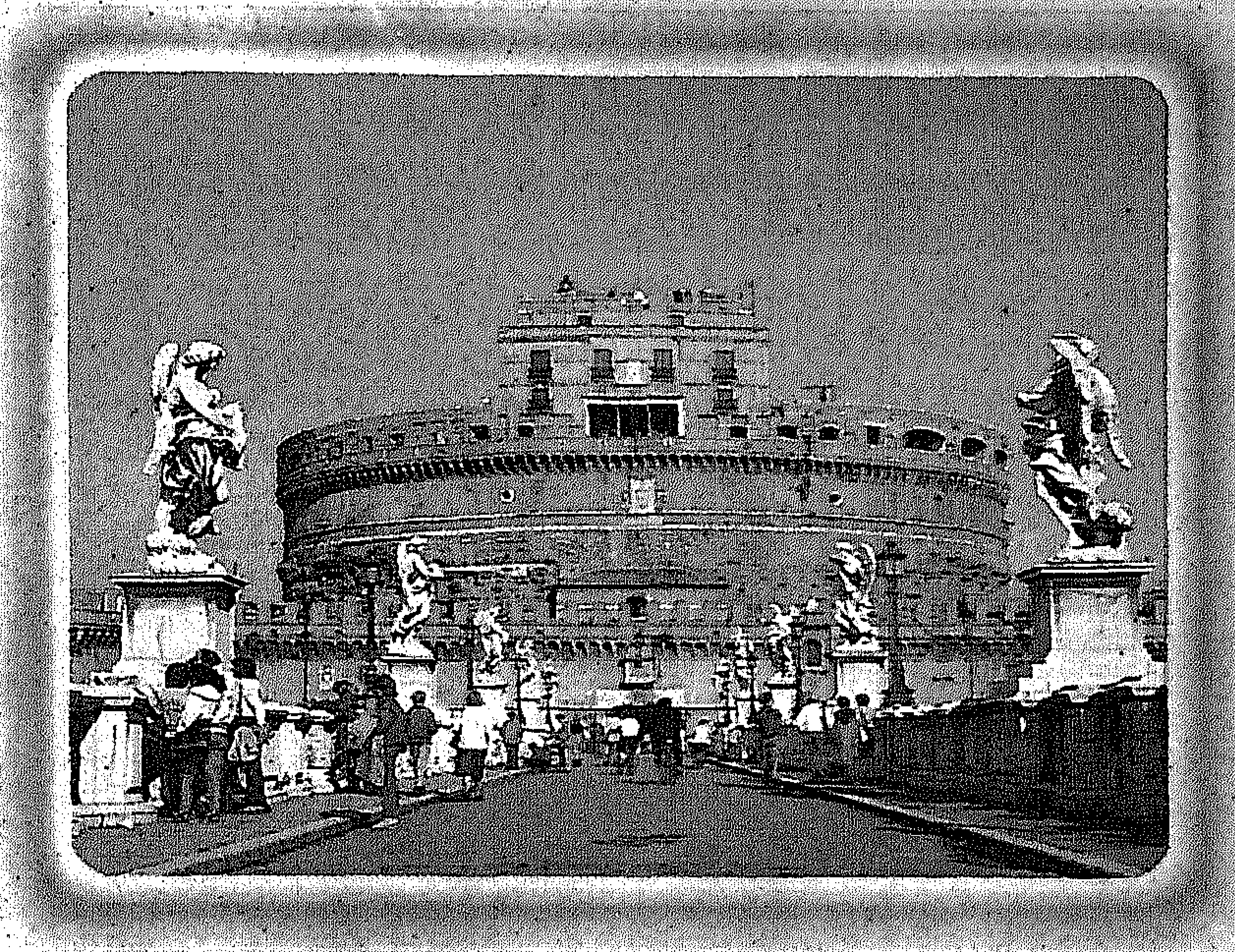
TWO CONTINENTS
EUROPE & ASIA



كوبرى البسفور ربط القارتين الاوربية والاسيوية



السوق المغطى فى استنبول



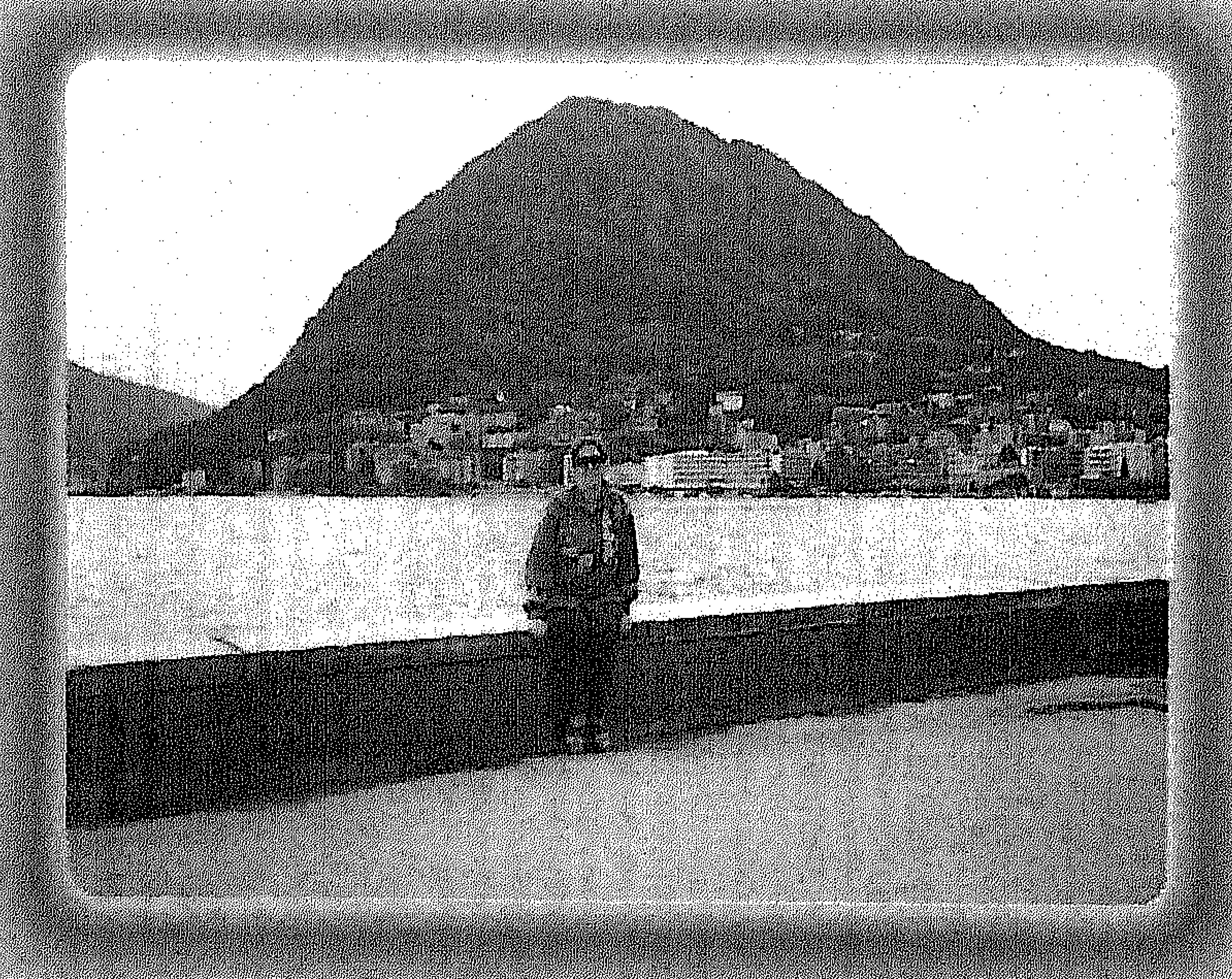
كوبرى سان انجلو .. فى روما على نهر التيبر مزين بتماثيل من عصر النهضة



الدرجات الاسبانية احد أشهر معالم روما وبها احدى المسلات المصرية



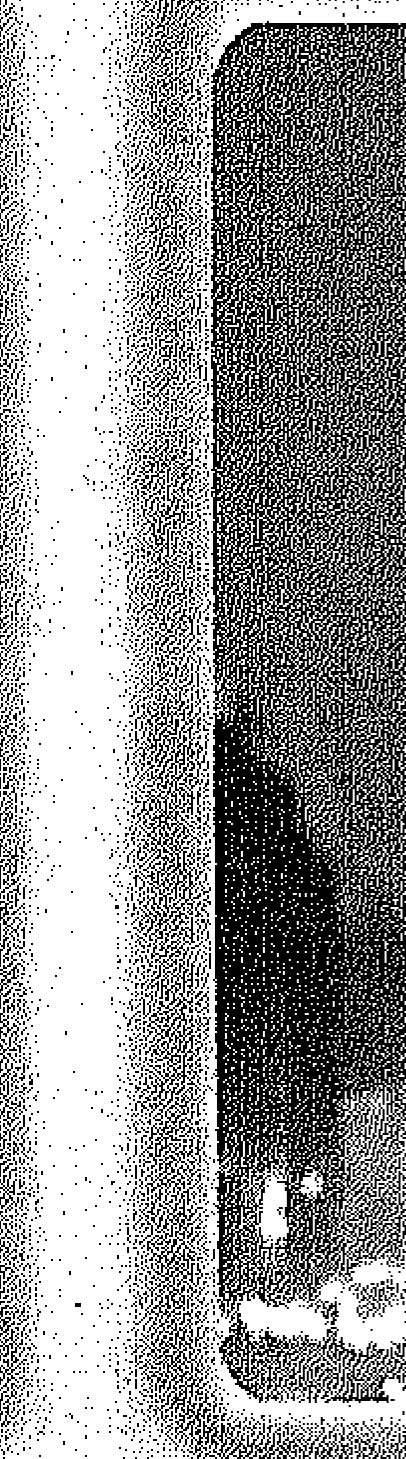
مارينا جراند .. قبل الصعود إلى كابري



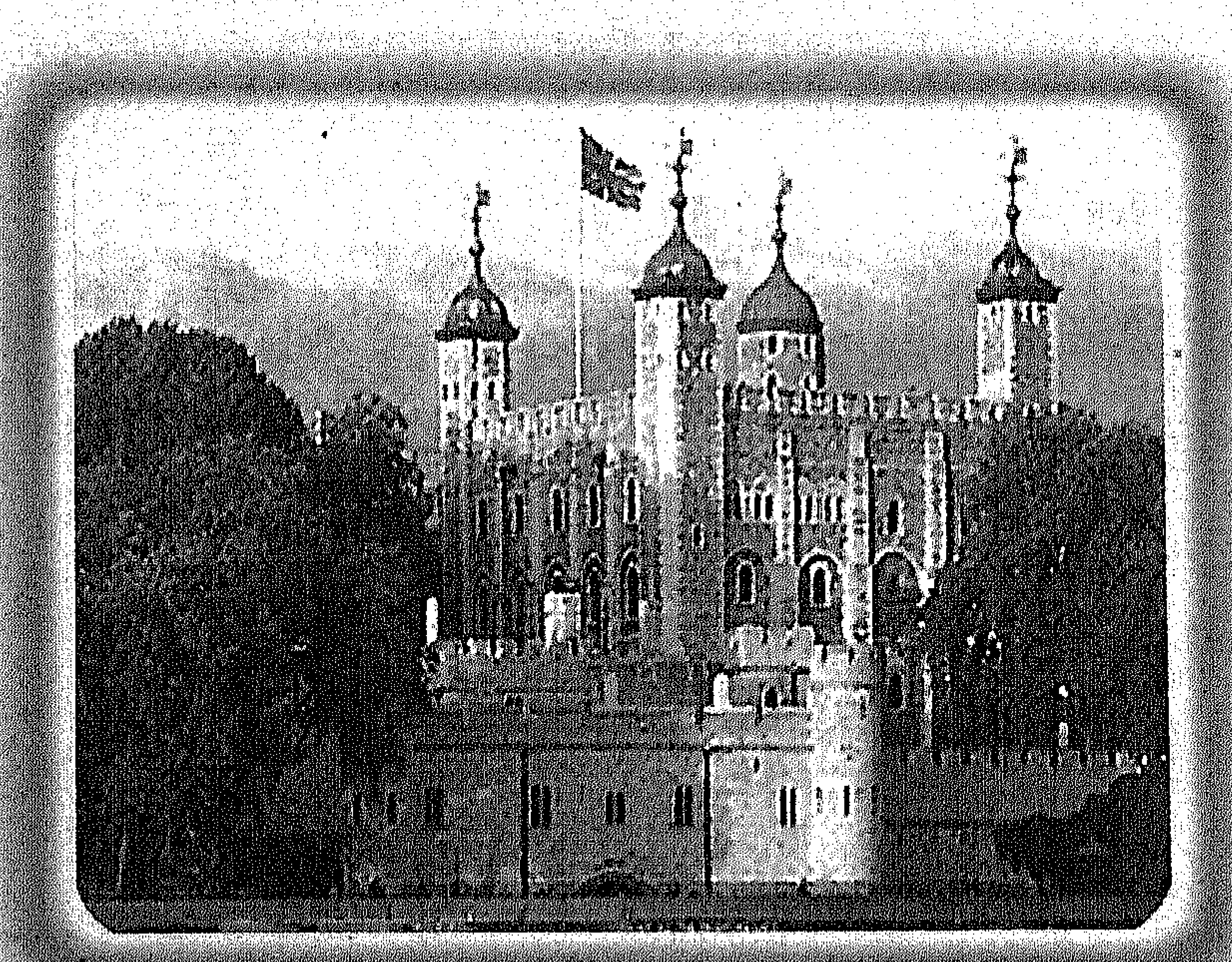
على بحيرة لوجانو السويسرية



قوس النصر .. وشارع الشانزليزيه فى باريس



امام كنيسة الساكر كير فى باريس



برج لندن على نهر التيمز



شارع اكسفورد .. فى زحامه ساعة الذروة



فى شارع اكسفورد فى لندن



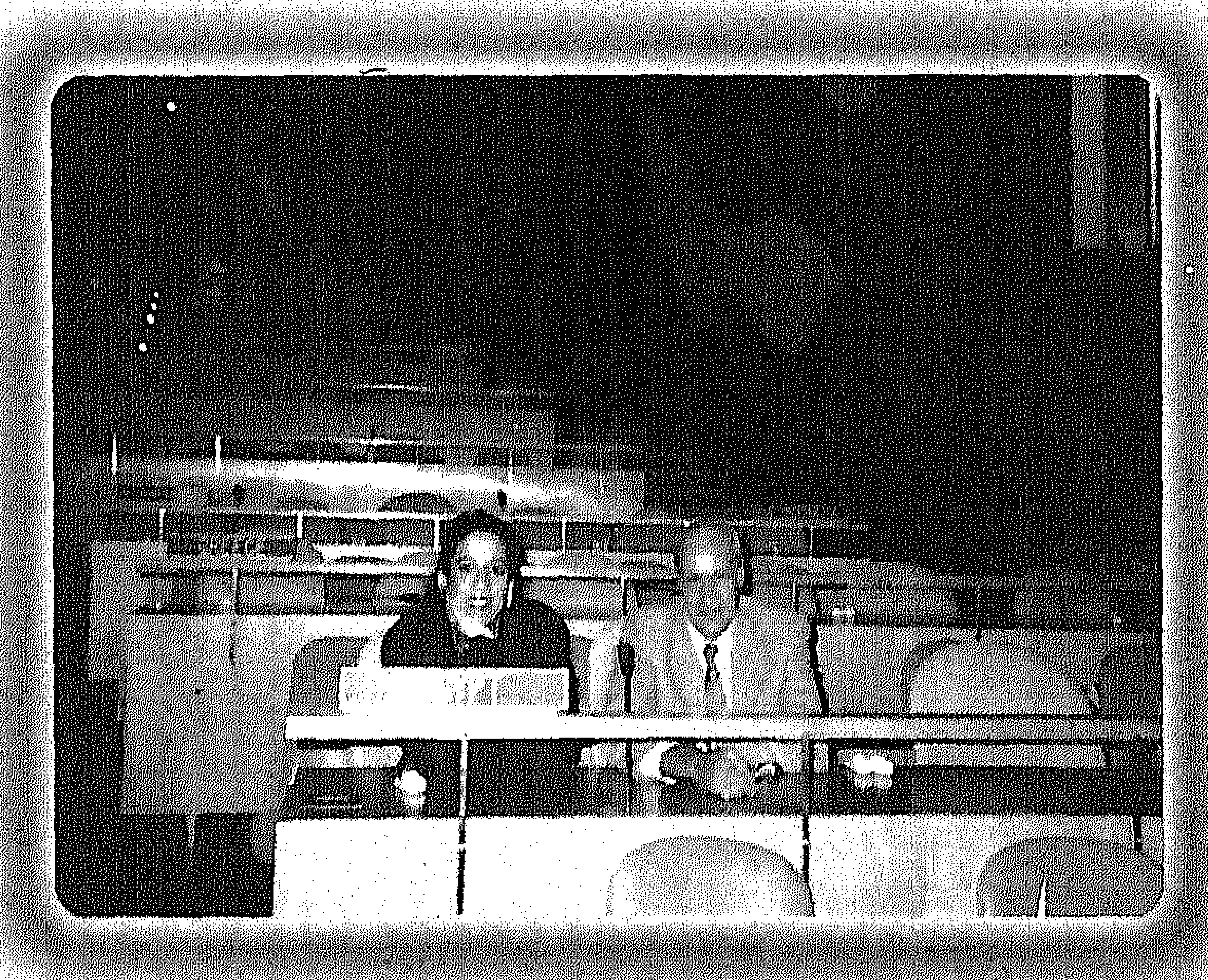
قبل الصعود إلى الهوفر كرافت فى رحلة من فرنسا لانجلترا عبر بحر المانش



الشاى على الطريقة المغربية



شارع الحبيب بورقيبة فى تونس .. مساءً



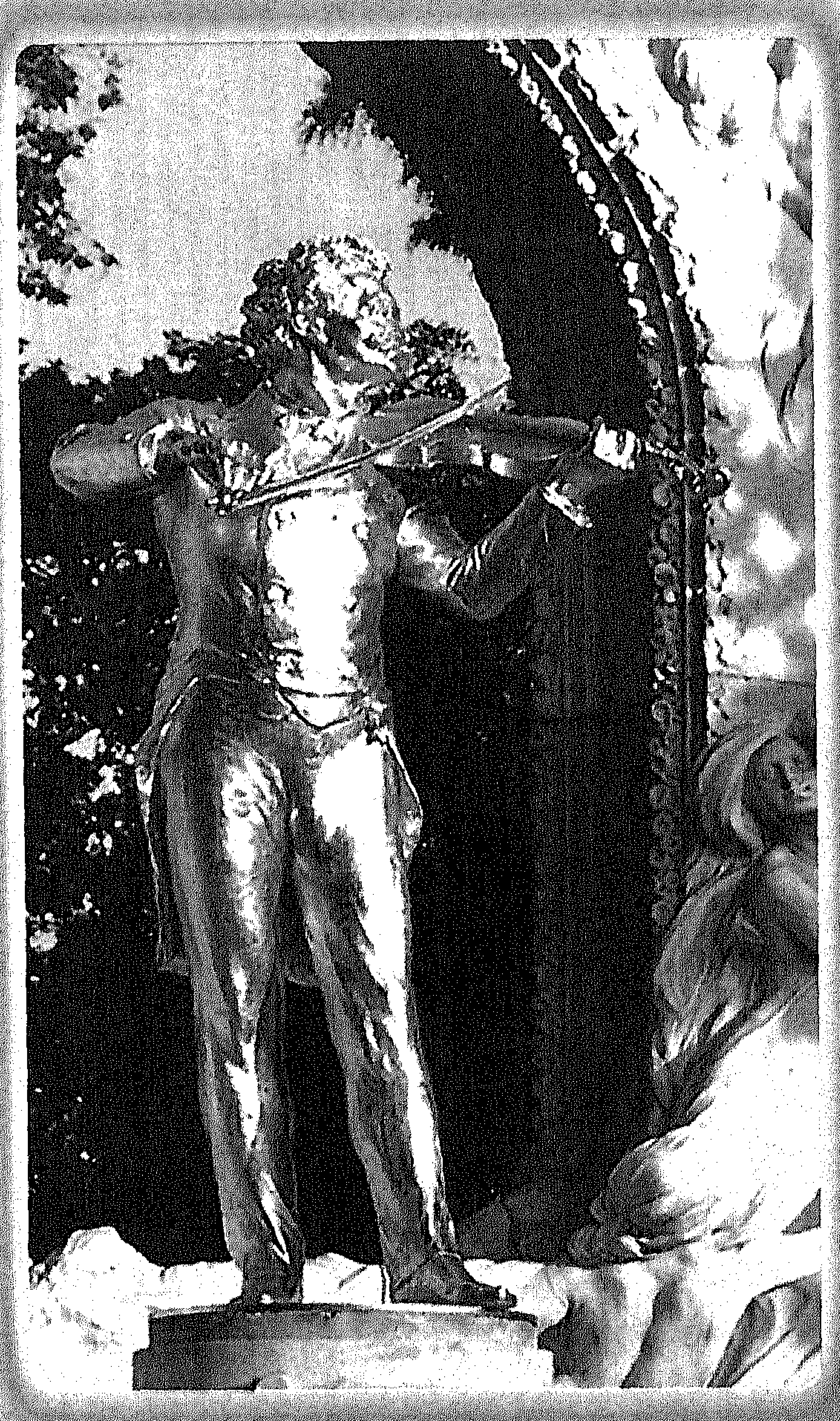
مع زوجى د. عبدالعظيم رمضان فى مقعد مصر فى الأمم المتحدة



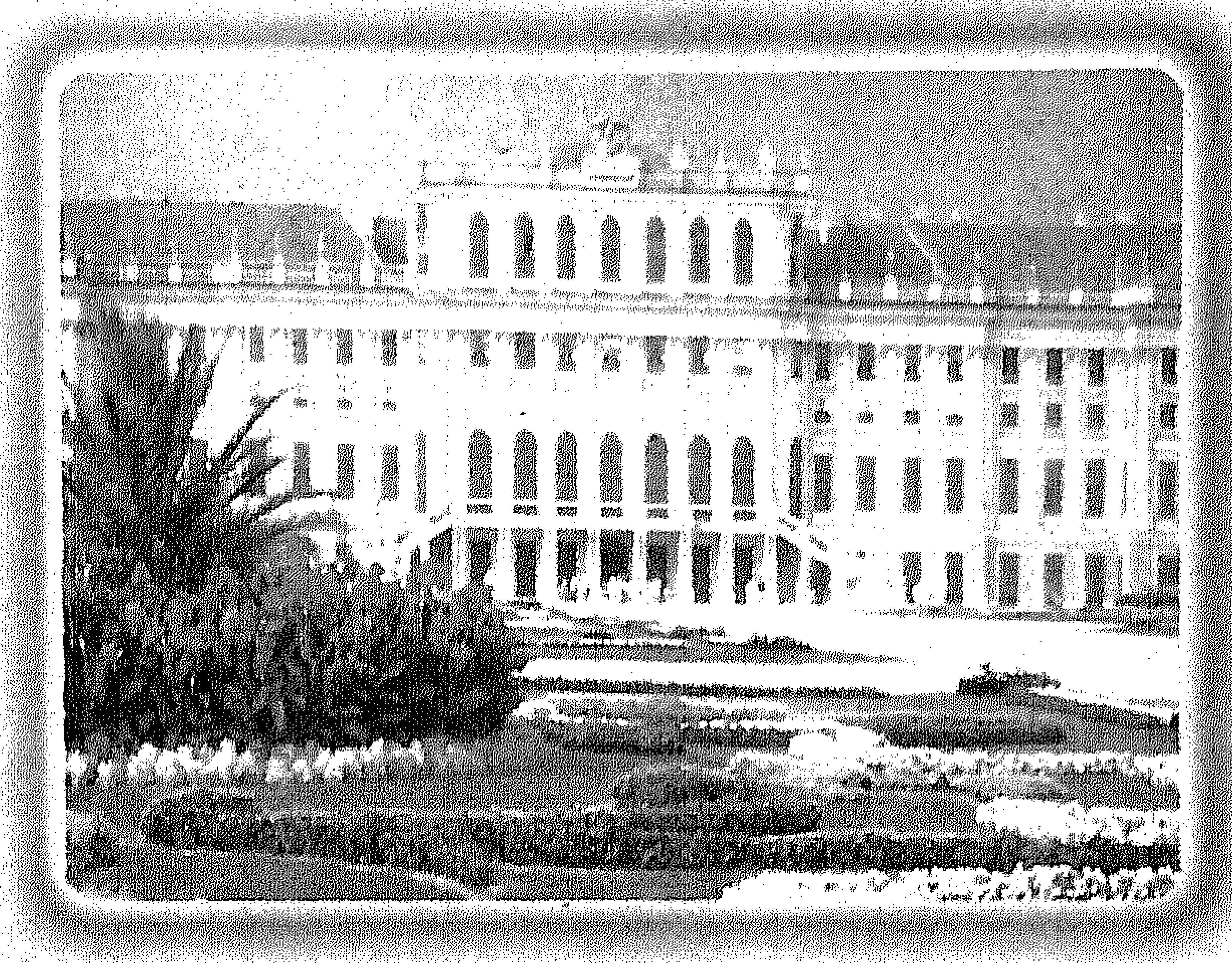
القصر الصيفى فى ليننجراد (بترسبورج) بتماثيله المذهبة ونافوراته



كاتدرائية القديس بازل فى الميدان الأحمر فى موسكو



تمثال اشتراوس المذهب في إحدى حدائق فيينا

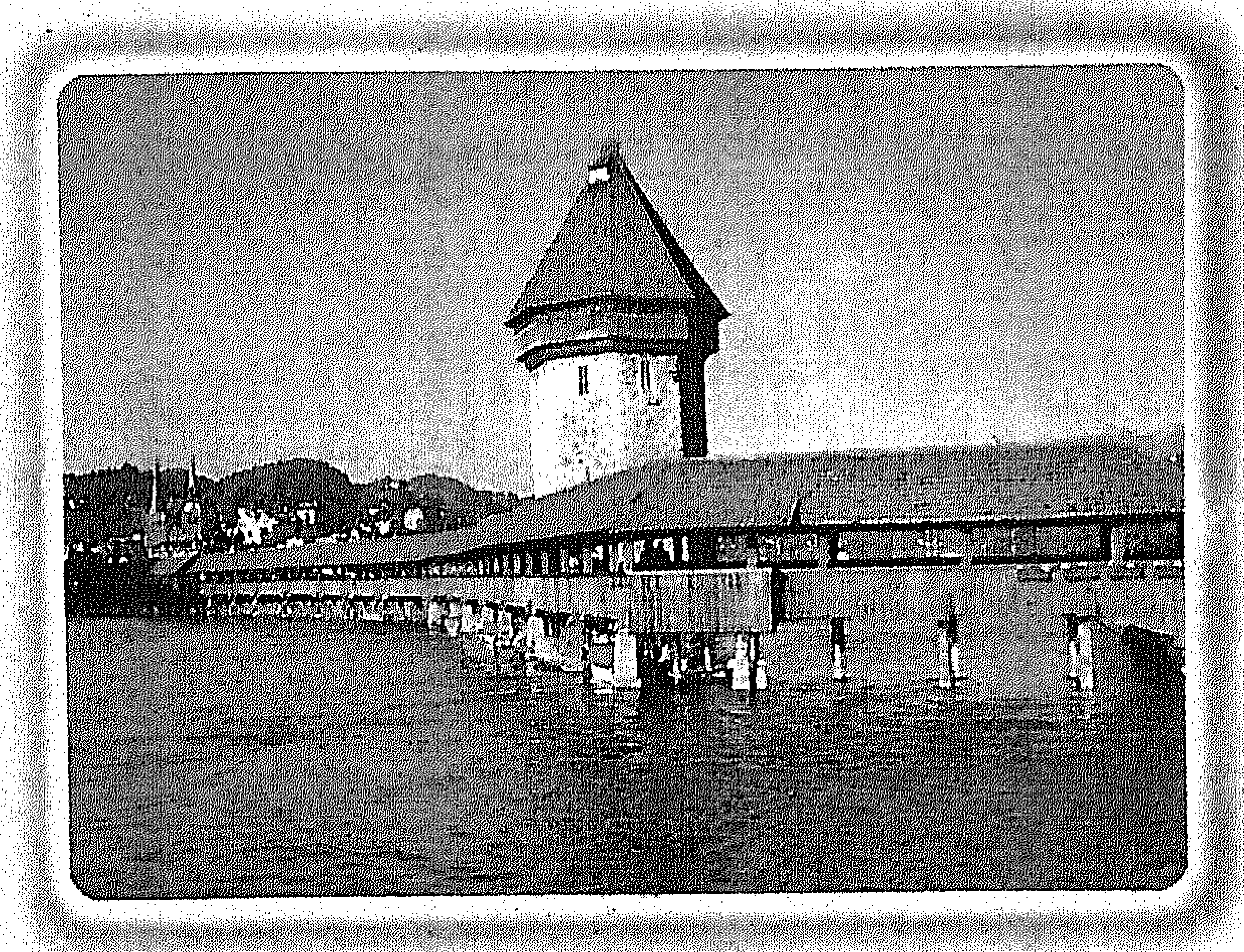


قصر شمبرون .. فى فينا

فى امستردام امام القصر الملكى



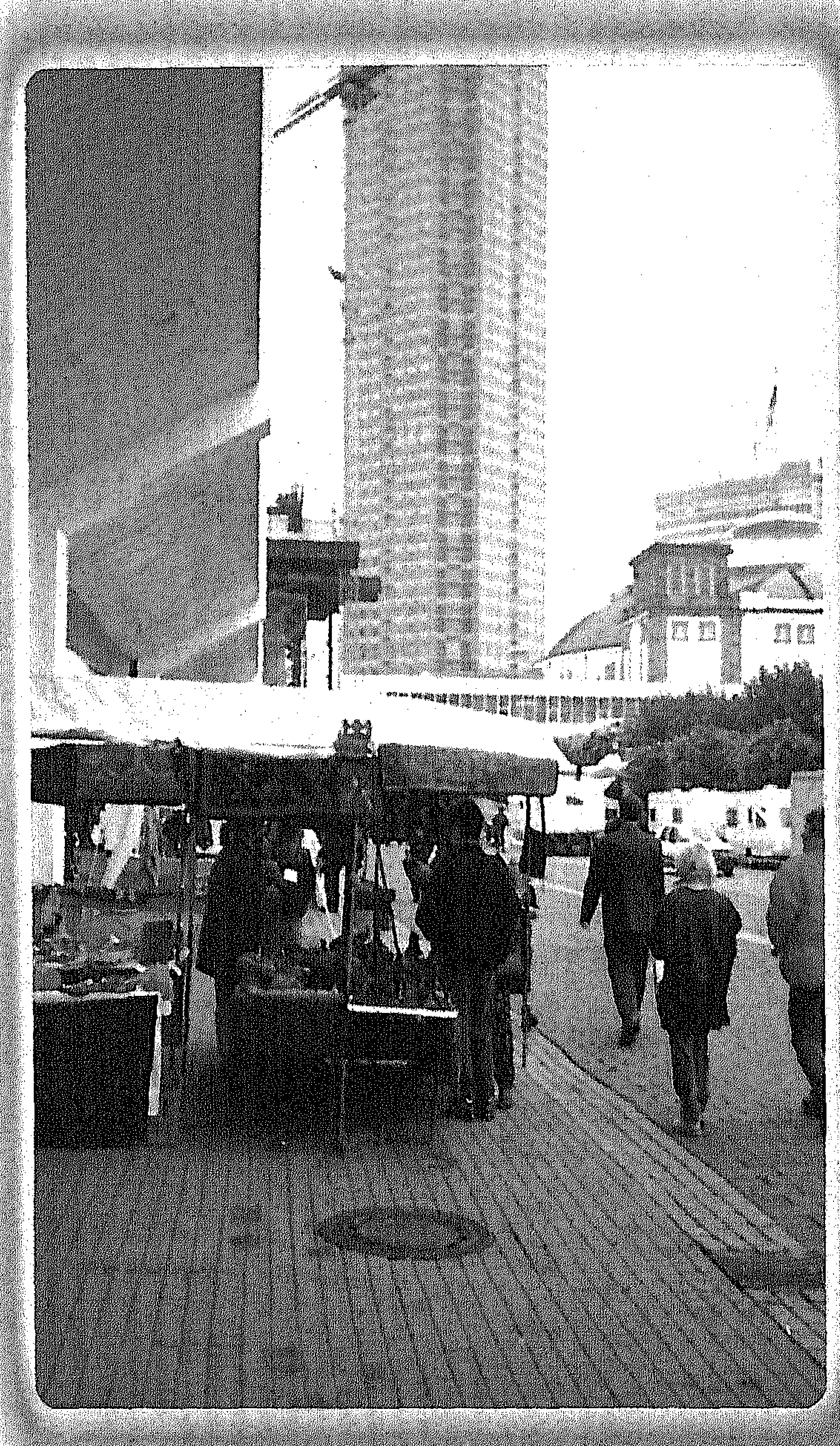
فى امستردام .. عربات الترام تسير بين المارة فى هدوء



كوبرى لوتسيرن الخشبى فوق بحيرة لوتسيرن



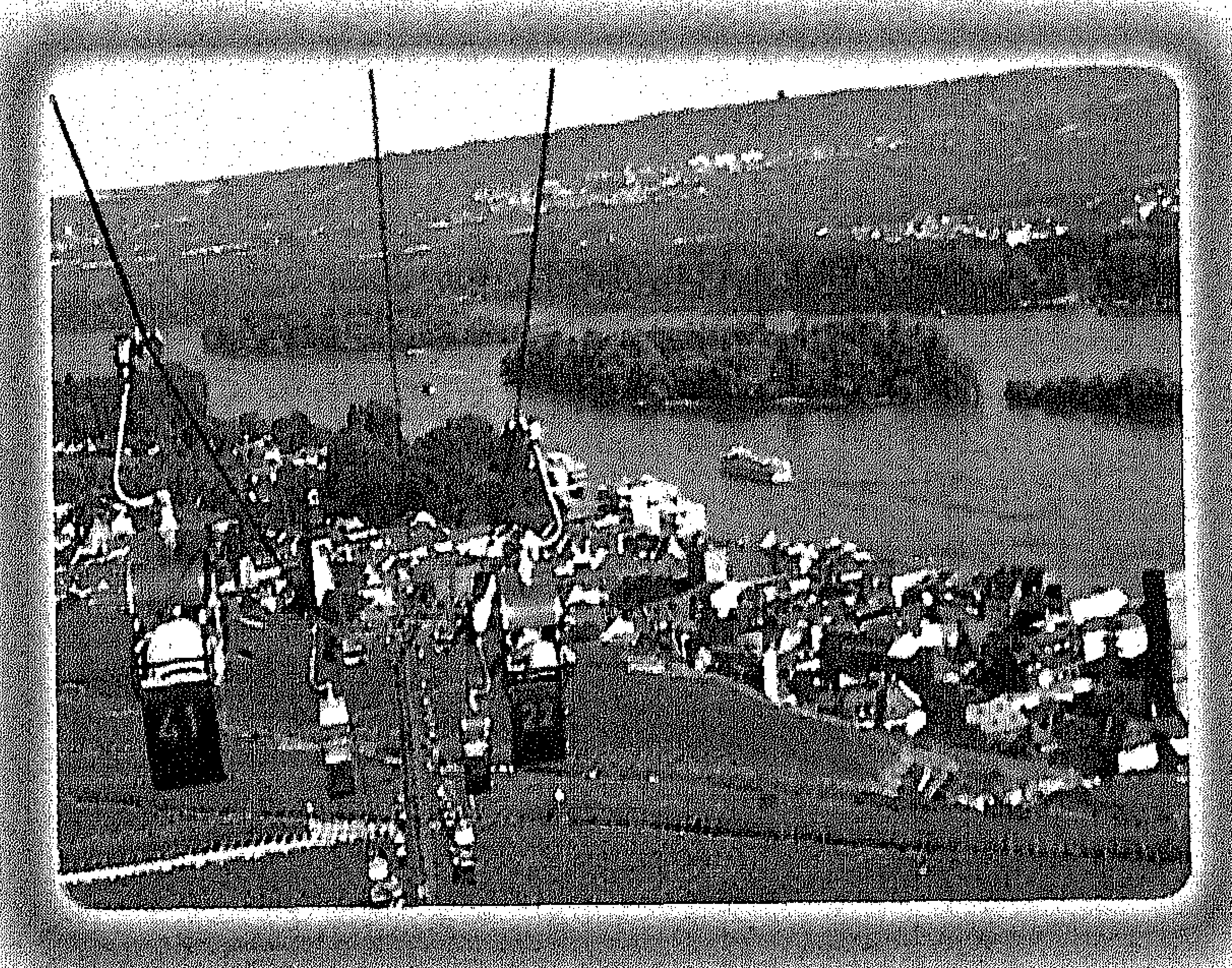
مدينة فرانكفورت .. المدينة الاقتصادية



سوق للهدايا التذكارية داخل معرض فرانكفورت



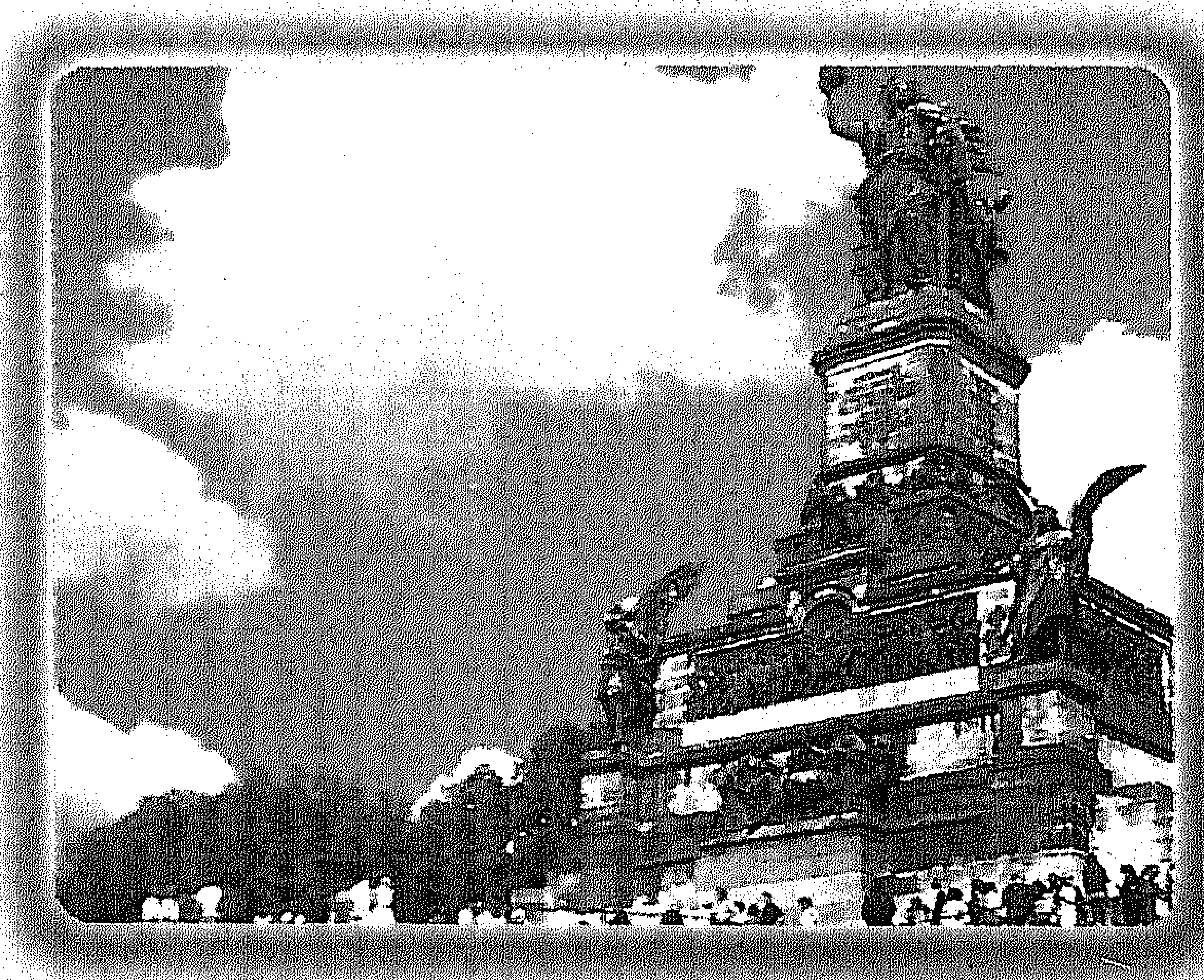
فى معرض فرانكفورت والبيع على الأرصفة خارج قاعات العرض



عربات التلفريك فوق حقول الكروم على نهر الراين فى مدينة روديسهايم



مدينة روديسهايم .. وشوارعها التاريخية



نصب «نيدرفالد» التذكاري في روديسهايم أشهر معالم نهر الراين

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ـ مقدمة	٩
اسطنبول والتلال السبعة:	١٣
* استنبول مدينة على سبعة تلال تعانق الشرق والغرب	١٥
* اشرب من القلة دى!	١٦
* سوق مصرى	١٨
* ولاية يحكمها وال	٢١
* أمانات الرسول	٢٥
* قصر دولما بهشى	٢٧
* العلم المصرى على البسفور	٢٨
* أغان مصرية بالتركى	٣٠
رحلة فى شبه الجزيرة الإيطالية:	٣٣
(١) روما:	
فى متحف الفاتيكان.. بداية الـخلق	
.. وطوفان نوح!	٣٥

الموضوع | الصفحة

(٢) فلورنسا:
مهد العباقرة ٤١
(٣) ڤينيس .. [illegible] بحار ٤٧
(٤) ك[illegible]ى.. وجزيرة أثرياء العالم ٥٠
[illegible]ابيات والموتوسيكلات ٥٤
باريس وجولة فى مدينة النور ٥٧
* جولة فى مدينة النور ٥٩
* المشردون فى باريس ٦١
* أزمة الجزائريين فى باريس ٦٤
* فى مقاهى باريس ٦٦
* المدينة الخالدة ٦٩
* قلب باريس المقدس ٧٢
* السين بهجة باريس ٧٤
* عندما ضرب الإرهاب باريس ٧٦
* الاسكندرية فى باريس ٧٩
* رحلة النفق الأوربى ٨٠
* أحترس من النشالين فى باريس ٨٢
لندن مدينة الضباب! ٨٥
(١) حتى فى لندن مواسير المياه تنفجر! ٨٧
* شباب جاد ٨٩
* زحام شديد ولكن منظم! ٩١
* طعمية انجليزية ٩٢

* الاضراب المعتاد! ٩٣

(٢) العاصمة البريطانية تتخلى عن تقاليدها ٩٦

* حديقة مزينة بالمبانى ٩٩
* المتحف البريطانى ١٠١
* حديقة الديمقراطية ١٠٢
* الغزو العربى للندن! ١٠٤
* أعرق برلمان ١٠٥
* بوابة الخونة ١٠٧

نيويورك ليست مدينة الأحلام ١١١

* أول مرة فى نيويورك! ١١٣
* مدن فى المدينة ١٢٠
* رحلة داخل الأمم المتحدة ١٢٢

الاتحاد السوفيتى.. الذى كان! ١٢٧

- الاتحاد السوفيتى.. الذى كان! ١٢٩
* لغة الاشارات! ١٣٣
* العلم الأمريكى فى موسكو! ١٣٤
* احترس من النشالين فى لاتفيا ١٣٦
* لينينجراد مازالت لينينجراد! ١٣٩
* الانقلاب فى لننجراد! ١٤١

جولة فى بلاد ابن خلدون ١٤٥

* جولة فى بلاد ابن خلدون ١٤٧
* بسطيلة.. كسكس.. حريرة ١٤٨
* رائحة التاريخ.. وأنف الواقع ١٥١

* المسجد المعجزة! ١٥٥
* فاس وسحر الماضى ١٥٧
فاس بين القرويين والأزهر ١٥٩
فى تونس يسألون عن الكشرى! ١٦٣
* فى تونس يسألون عن الكشرى! ١٦٥
* ممنوع تعدد الزوجات ١٧٠
* معرض الكتاب التونسى ١٧١
* هموم الباحث العربى........................ ١٧٢
ليالى الأنس ليست فى ڤيينا! ١٧٥
* ليالى الأنس ليست فى ڤيينا! ١٧٧
* برلمان ذهب! ١٧٩
* ٢٠ ألف مصرى فى النمسا! ١٨١
أمستردام بيت العنكبوت! ١٨٣
* أمستردام المدينة النبيلة ١٨٥
* قنوات.. وقنوات ١٨٩
- لوتسيرن.. والجنة بين يديك! ١٩٣
* لوتسيرن والجنة بين يديك ١٩٥
فرانكفورت بلد المعارض والبنوك! ١٩٩
* معرض فرانكفورت يقلد معرض القاهرة! ٢٠١
- ڤيزبادن.. مصحة البدن والعقل! ٢٠٩
- رود يسهايم.. مدينة الراين والواين ٢١٧
* روديسهايم جنة الكرم ٢١٩

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٩٧٥٤ / ١٩٩٨

I.S.B.N 977 - 01 - 5834 - 8



ومازال نهر العطاء يتدفق، تتفجر منه ينابيع المعرفة والحكمة من خلال إبداعات رواد النهضة الفكرية المصرية وتواصلهم جيلاً بعد جيل. ومازلنا نتشبث بنور المعرفة حقاً لكل إنسان ومازلت أحلم بكتاب لكل مواطن ومكتبة فى كل بيت.

شبَّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق ودخلت «مكتبه الأسرة» عامها الخامس يشع نورها ليضىء النفوس ويثرى الوجدان بكتاب فى متناول الجميع ويشهد العالم للتجربة المصرية بالتألق والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحتذى فى كل العالم الثالث. ومازلت أحلم بالمزيد من لآلىء الإبداع الفكرى والأدبى والعلمى ت
وجدان أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر الف
التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوز



مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨

جنيه واحد

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب